ستاديا

رواية

أسماء محمد

دار كتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر
طارق رمضان
مدير التوزيع
عمر عبد السميع
مدير العلاقات
مها عادل

الطبعة الأولى
الكتاب : ستاديا
تأليف : أسماء محمد
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : مروة صلاح
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٠٧٦٦ / ٢٠١٨
الترقيم الدولي : 3 - 30 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر
التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨
Email : darkitabone@gmail.com

كنت ومازلت أنا نفس المرأة التى تشع ضوءاً من أجل الآخرين وتنطفئ فى داخلها .

قالتها أمل التى كانت فى أوائل الأربعينات وهى تقف أمام النيل مغمضة عيناها رافعة رأسها إلى السماء مُحكمةً قبضتها على السور الذى يفصل بينها وبين النيل وتسمع ضربات الموج للصخور معبراً عن الثورة التى بداخلها ثم جاءها صوتاً من الخلف

-لأنك فى مجتمع شرقى .

فأنتفض قلبها من مكانه وألتفتت مسرعة فوجدته رجلاً فى أواخر الأربعينات لم تظهر عليه علامات العجز سوى بعض الشعر الأبيض الذى زاده جاذبية ووقار فسألته فى حزم:

-أفندم؟!

-بقول لأنك فى مجتمع شرقى النور اللى جواكى انطفى.

-وحضرتك بقى سايب كل الناس اللى واقفة على الكورنيش وجاى تسمع أنا بقول ايه وترد عليا !

أجابها فى هدوء وبسمة تعلو شفتيه :

-أنا كنت معدى بالصدفة وسمعتك وكان لازم أرد .

نظـرت لـه وهـى عاقـدة حاجبيهـا وفى داخلهـا تسـب وتلعـن تدخـل النـاس فى حيـاة الآخريـن، فأردفـت :

-وحضرتك كان لازم ترد ليه ؟

قالتها بتهكم

-عشان اقولك سبب النور اللى أنطفى .

-أه طيـب وليـه متقولـش السـبب إنـى عايشـة فى مجتمـع ذكـورى.

-صح برضوا مش بنكر دا .

-غريبـة أول مـرة أشـوف راجـل معـترف بالعنصريـة فى مجتمعنـا .

هذا ما رددته أمل فى نفسها فقاطعها للمرة الثانية :

-متستغربيش ما أنتوا برضوا كيدكن عظيم.

فظهـرت منهـا ابتسـامة لا إراديـة ثـم نظـرت الى السـاعة وحملت حقيبتهـا ونظـرت لـه قائلة:

-بعد إذنك .

فأفسح لها الطريق،وهى ذاهبة لمحت فى عينيه لمعة غريبة تكاد تكون مألوفة وعلى الرغم من إنها ذهبت إلى منزلها إلا إن عقلها ظل باقيا فى مكان ما على الكورنيش وعندما عادت إلى المنزل إستقبلها أولادها «زين» وكان صغيراً لم يتجاوز العاشرة من عمره وله عينين كحيلتين ووجه ابيض وشعراً بنى اللون وقد امتازوا به جميعا و«هند» الوسطى التى كانت فى الثامنة عشر من عمرها ولها وجه بشوش وعينين واسعتين وأكبرهم «سلمى» وعمرها عشرون عاما وهى التى أخذت من والدتها نفس العينين عسلية اللون ونفس ملامح الوجه وأيضاً الطباع وكانت تحمل فى عينيها دائماً مسحة حزن، فعندما دخلت أمل إلى المنزل بدأوا جميعاً يتحدثون فى نفس الوقت ليعبروا عن مدى قلقهم عليها ولكن صمتها أسكتهم، فسألتها سلمى :

-ماما انتى كويسة ؟

-أه كويسة بس تعبت أنهاردة فى الشغل وعايزة أرتاح شوية يلا تصبحوا على خير .

وتوجهت إلى غرفتها فأستغرب أبنائها لم تكن يوماً تذهب إلى السرير دون أن يحكى لها زين عن يومه وتعرف أخبار هند وتتبادل أطراف الحديث مع سلمى ولكنهم لم يعلقوا فقط تركوها لترتاح ولكن لم يعرف النوم لعينيها

طريق وظلت تتذكر اللمعة فى عين ذلك الغريب ونبرة صوته المطمئنة إلى أن تسللت خيوط الصباح إلى ظلام الليل لتكسره وهى لم تشعر بالوقت ونهض الجميع وأتجه كل منهم فى طريقه فأخذت سلمى اخيها زين إلى مدرسته أثناء ذهابها إلى الجامعة وأتجهت هند إلى مدرستها الثانوية وأمل إلى عملها حيث كانت تعمل كمشرفة على العمال فى إحدى الشركات فلم تكن متعلمة إنما أخذت شهادة محو الأمية لتعين أولادها فى دراستهم، وها قد بدا يومها الروتينى الممل الذى كانت تتوق لتنهيه وتذهب إلى ملاذها المفضل «الكورنيش» وفى تلك الأثناء دخل سالم وقد عرف عنه أنه «نسوانجى»

-أزيك يا ريسة

-الحمد لله يا سالم خير ؟

-كل خير ان شاء الله أنا كنت عايز استأذن حضرتك أمشى بدرى أنهاردة

-ليه؟

-أصل أنا تعبان شوية

-لا ألـف سـلامة بـس مـش هينفـع أنهـاردة عشـان فى نـاس مهمـة جايـة وأنـت كلهـا سـاعتين وال **shift** بتاعـك يخلـص

أنهـت أمـل كلامهـا ولكـن ظـل سـالم محدقـاً بهـا يتفحـص تفاصيلهـا دون خجـل وخاصـة أنهـا كانـت تمتلـك عينـان لهـا جمـالاً خاصـاً تتنافـس مـع الشـمس فى لمعتهـا وجسـد ممشـوق وفى تلـك الأثنـاء أنتبهـت أمـل إلى نظـرات سـالم فظهـر الغضـب عـلى وجههـا فسـألته فى حـدة :

-انت عايز حاجة تانى

فأجاب فى تردد

-انا لا ...انا مش عايز حاجة بعد أذنك

وخـرج تـاركاً أمـل تتمتـم مـع نفسـها بكلـمات تعـبر عـن غضبهـا مـن تصرفاتـه أنقـضى الوقـت بصعوبـة بالغـة إلى أن دقـت السـاعة الخامسـة واتجهـت كعادتهـا إلى الكورنيـش وظلـت واقفـة فى إنتظـار صـوت هـذا الغريـب ليمـر عـلى مسـامعها مـرة أخـرى ويطمئنهـا ولكـن لا تعلـم لمـاذا تطمـأن بصوتـه ؟ وأخـذت تطـرده مـن أفكارهـا وتتذكـر أفعـال سـالم ومـدى وقاحتـه إلى أن جـاء مـن تنتظـره.

-معلش أتاخرت عليكى بس الدنيا كانت زحمة أوى أنهاردة

فنظرت له نظرت إستغراب وتصنعت اللامبالاة وأشاحت بنظرها إلى النيل وهى تتحدث

-ومين قال إنى مستنياك أنا باجى هنا كل يوم

لاحت البسمة على شفتيه:

-بس انهاردة كنت مستنيانى

-أنتم الرجالة خيالكم واسع فأحب ألفت أنتباهك أننا مش صغيرين لدماغك تروح كدا ولا كدا

-ومين قال حاجة وحشة لسمح الله انا بقول إنك محتاجة صديق يسمعك ويشيل معاكى

لم تتفوه بكلمة ولأول مرة رجل لا يسئ الظن بامرأة بل ويفهمها دون أن تتكلم ثم أخذت تفكر ربما هى حيلة من حيل الرجال ورددت فى نفسها :

«ياما فى الجراب يا حاوى»

فقاطعها كالعادة

-روحتى فين ؟

-موجودة بس شكراً أنا مش محتاجة حاجة من حد وبعدين فى مجتمعنا مفيش صداقة بين راجل وست مهما كان سنهم

قالتها بسخرية

وهى بداخلها تتمنى لو تستطيع أن تتمسك بتلك الصداقة التى تحتاجها بشدة

-بتقولى كلام مش مقتنعة بيه على العموم انا أسف همشى ومش هضايقك تانى بس لو احتجتى تتكلمى قولى «جزر» وانا هاجى جرى

قالها ضاحكاً ورحل وعادت هى إلى منزلها محاولة أن تنسى هذا الغريب ولكن هيهات لهذا العقل العنيد الذى يأبى إخراجه فألهت نفسها مع أطفالها الذين مهما كبروا سوف يظلون أطفال فى نظرها لقد رأتهم يكبرون يدرسون ينجحون ويضحكون أمامها تابعتهم بحنية الأم وحزم الأب وكانت دائماً الحائل بينهم وبين مصاعب الحياة ولم يشاركها فى ذلك أحداً وعندما جاء من يشاركها رفضت خوفاً من عادات المجتمع، مرت عدة أيام ولم يظهر ذلك الغريب وكأن التاريخ يعيد نفسه ومهما حاولت إبعاده عن فكرها ذهبت محاولاتها سدى وعندما ذهبت إلى العمل وجدت سالم بضحكته المعهودة أمامها:

-والله يا ريسة انتى خسارة فى الشغل دا بتضيعى عمرك وجمالك على الفاضى فى المكان الغلط واحدة مكانك كان زمانها برنسيسة

لم تفهم أمل ما يرمى إليه سالم وقالت:

-سالم انا مش فضيالك لو عايز حاجة قولها انا مشغولة

-انتى صعبانة عليا بس ..يعنى مش بتبصى لنفسك فى المراية

-إتكلم دوغرى يا سالم انا مبحبش اللف والدوران

-مفكرتيش تشتغلى حاجة تانية ترفعك من المستوى اللى انتى فيه قصدى حضرتك

-وإيه بقى الشغلانة اللى هترفع مستوايا يا أبو العريف

-شغلى دماغك معايا يا ريسة يعنى ست وجميلة إستخدمى أسلحتك

فقاطعته بحدة شديدة :

-انت مش محترم وقليل الأدب انا كنت عارفة من الأول أنك مش تمام بس مكنتش أتخيل أنك كدا اطلع برا حالا وسلم عهدتك ومش عايزة أشوف وشك هنا تانى لحسن ودينى أفضحك

-خلاص خلاص متزوقيش انتى حرة

وبالفعل عملت على فصله ولكن الثورة بداخلها لم تهدأ برغم إحترامها وأخلاقها التى عرفت بهم إلا أنها تعرضت لهذا الموقف السخيف لمجرد إنها إمرأة وحيدة وأخذت توبخ نفسها كيف لم تعرف إن عمله الأصلى «قواد» وكان متخفى كعامل حتى يستطيع أن يستدرج النساء اللاتى ليس لهن أحد ويستغل سوء أحوالهم المادية وعلمت إنه عرض هذا العرض على العديد من العاملات منهم من إستجاب ومنهم من رفض وترك العمل من الأساس فلم تشعر بنفسها إلا وهى تتجه إلى الكورنيش تبحث بين المارة عنه ذلك المجهول لقد حان الوقت ليشاركها أحد متاعبها وهمومها ولكنها لم تجده ففاضت دموعها محاولة إطفاء نيران قد إشتعلت منذ سنين ومر الوقت سريعا وإنجلى ضوء النهار وجاء الليل وتذكرت كلماته «لو أحتجتى تتكلمى قولى جزر» فأغمضت عينيها وقالت بصوتٍ خافتاً

جزر : إيه اللى انا بعمله دا....انا اتجننت ولا إيه

ولكن بالفعل وجدته أمامها فشعرت بصدمة :

-انت إزاى عرفت ... يعنى انت سمعتنى ... بس انا أتكلمت بصوت واطى

-أهدى بس ..مش انا قولتلك قولى جزر هجيلك

-لا معلش عرفت إزاى بجد

-بصراحة أنا كل يوم كنت بشوفك من بعيد بس إنهاردة شوفت إنك مضايقة وحسيت إنك محتجانى أقصد محتاجة تتكلمى

-فعلاً انت عندك حق

-خلاص نبدأ من الأول: انا خالد

فأبتسمت:

-وأنا أمل

-عاشت الأسامى ها أحكيلى مالك بقى ؟

فبدأت تسرد له ما حدث بينها وبين سالم وكيف أراد أن يستغلها لمجرد أنه يعلم أنها مطلقة، وترعى أطفالها

فبادرها بطلبه

-أقولك أحكيلى أول حاجة حصلت زعلتك يعنى من ساعت ما كنتى صغيرة

-يااه على كدا هحكى كتير اوى

-وإيه يعنى انتى وراكى حاجة انا عن نفسى مش ورايا حاجة

شعرت بالتردد فى البداية ولاحظ هو ذلك فى عينيها فنظر لها نظرة ممزوجة بلطف ورجاء قائلاً:

-متقلقيش جربينى مش هتندمى أوعدك هكون صديقك الصدوق

فأبتسمت ونظرت إلى ساعتها :

-ماشى أما نشوف بس مش أنهاردة الوقت أتأخر وشكلها هتمطر

-طيب فى كافيه قريب من هنا لو تحبى نقعد فيه عشان الجو وكدا

-ماشى موافقة

فلطالما أرادت أن تدخل إليه ولكنها أرادت من يشجعها

-خلاص ستة بالدقيقة هكون مستنيكى ..تعالى بقى أوريكى الكافيه و اركبك العربية بعدها

هزت رأسها بالموافقة فكان شعور أن يكون أحداً مسئولاً عنها لم تشعر به منذ زمن طويل وعادت إلى المنزل وهى

متشـوقة لسـطوع الشـمس معلنـة عـن بـدء يومـاً جديـد، فـكان الصـبر قـد أعلـن نفـاذه ولا بـد أن تطلـق العنـان الآن .

«فـإذا أردت أن تكسـب قلـب إمـرأة عليـك بالاهتـمام وكـن صديقـاً قبـل أن تكـون حبيبـاً ورجـلاً لا ذكـراً»

طفولة ولكن

بـدأ اليـوم بفرحـة كفرحـة طفـل بملابـس العيـد وجلسـت أمـل تتنـاول الافطـار مـع أولادهـا ببسـمة لم تظهـر منـذ مـدة وعندمـا وصلـت إلى العمـل ظلـت تتابـع الوقـت ترجـوه أن يمـر ومـا أنتهـى الـدوام حتـى اتجهـت إلى المقهـى مسرعـة فوجـدت خالـد جالسـاً فى انتظارهـا

-مستنى بقالك كتير ؟ .. قالت امل

-لا انتى جاية فى ميعادك انا اللى جاى بدرى شوية

-اممم طيب ايه الاخبار ؟

-بخير الحمد لله وانتى ؟

-الحمد لله كويسة

-ها تشربى ايه؟ ولا اقولك تسمحيلى انا اطلب

-اتفضل

-لو سمحت اتنين قهوة مظبوط

-عرفت منين انى بحب القهوة ومظبوط

قالتها بإستغراب:

-خمنت وشكل تخمينى طلع صح... المهم احكى يلا زى ما اتفقنا

-مش عارفة ابدأ منين بس اسمع يا سيدى أنا كنت الصغيرة فى البنات عندى أختى (هدى) أكبر منى وولدين اصغر منى (أحمد-محمد)يمكن لو كانوا أكبر كان الموضوع فرق المهم والدى توفى وأنا عندى ست سنين تقريبا

تنهدت ثم أردفت :

-عمرى ما هقدر انسى اليوم دا

وفى لحظة عاد بها الزمن إلى الوراء طفلة لاتتعدى الست سنوات جالسة وحولها سيدات لا تعرفهن يلبسن السواد ووالدتها تبكى وتنوح وهى جالسة القرفصاء فى ركن جانبى تحاول أن تتفادى أصواتهن، لم تكن تعرف ما يعنى أن يتركها هذا الأب الحنون ويرحل بلا عودة لم تعلم أنه لن يأت كل يوم من عمله حاملاً لها الحلوى ويستمع لأغانى «الست» كما كان يطلق عليها وبين ذراعيه طفلته التى سماها أمل

تيمناً بأغنية أمل حياتى لم تستعب فقدانها لتلك الأشياء دفعة واحدة فى هذا السن الصغير وبمرور الوقت عرفت معنى ما فقدته عندما تركتهم

والدتهم وذهبت للعمل وكانت هدى فى ذلك الوقت عمرها أربعة عشر عاماً ولها جمالاً أخاذاً، فشعرها الذهبى وبياضها جعل الأنظار تتجه إليها وقررت امها ان تزوجها رجل فى الثلاثينات حتى تتخلص من عبئها وفى تلك الأثناء كانت أمل فى الثامنة من عمرها وأصبحت هى الام لأخواتها الصغار واعتنت بهم جيداً بعد أن سافرت سعاد (الأم) مع الأسرة التى كانت تعمل لديهم وتركت صغارها فى منزل حوائطه صماء، باردة، باهتة ألوانها لفراق الأحبة وبعد أيام شق الجوع طريقه إلى بطونهم بعد أن نفذ الطعام بالمنزل وجمعت أمل إخوتها ببراءة الأطفال وخرجت إلى الشارع تبحث عن أمها فلم يكن هناك أحداً يسأل عنهم الى أن رأتهم جارتهم أم احمد ودعتهم للمكوث عندها فليس لديها أحد، هى وزوجها بعد سفر ابنها وبالفعل أخذتهم واعتنت بهم جيداً وأحضرت لهم ما لذ وطاب وجعلت لهم غرفتهم الخاصة ليرتاحوا بها واعتقدت أمل أن أيام الشقاء قد ولّت فكانت لاتدرى ما يخبئه القدر لهم فقد عادت سعاد تبحث عنهم وأخذتهم ولم تشفع لهم توسلاتهم حتى تجعل سعاد تتركهم عند جارتها

فرضخوا لأمر القدر دون اعتراض، كانت هذه المشاهد تُعاد فى مخيلة أمل وكأنها انتهت منذ دقائق مما جعل الدموع تتحجر فى عينيها كلؤلؤعلى وشك الانفراط من عقده، فأعادها من تلك الذكريات جرس الهاتف فإذ بسلمى تتصل لتطمئن عليها لأنها تأخرت

-اسفة يا خالد لازم امشى سرقنا الوقت والعيال قلقوا عليا

-ربنا يخليكى ليهم بجد اتبسط اوى انك فتحتيلى قلبك

-ونكدت عليك

-لا خالص وبعدين انا اللى اقرر اتبسط ولا لاء يلا بقى عشان اوصلك

انتهى اليوم الأول وشعرت أمل براحة كبيرة لمشاركتها تلك الذكريات مع أحد لم تعرف أكان هذا خطأ ام صواب لكن شعورها بالراحة يكفى لمجيئها فى اليوم التالى ولكن سؤالاً واحداً كان يشغل فكرها لماذا هو بالأخص الذى ارتاحت معه بالرغم من أنها لم تعرفه، وهى فى طريقها عائدة إلى المنزل حملت معها بعض الحلوى والتسالى لإقامة سهرتهم المسائية المعتادة ليلة الجمعة أمام المسرحيات فبعد العشاء جاءوا بالأغطية وجلسوا على الأريكة أمام التلفاز

وحاولت سلمى جذب إنتباه أمل لتخبرها أنها تريد التحدث معها فلاحظتها أمل وقالت لها بصوت أشبه بالهمس:

-عايزة تقولى حاجة

فأومأت سلمى برأسها، نهضت أمل واتجهت إلى غرفتها وتبعتها سلمى وخلفهم زين الذى لم يلاحظوا تركيزه معهم

-انتوا رايحين فين؟

-هنجيب حاجة وهنيجى انت عايز حاجة؟

قالتها امل

-لا انا مش عايز حاجة ...بس انتوا هتجيبوا ايه

-ملكش دعوى روح اتفرج على المسرحية

-شايفة يا ماما بتكلم ابنك حبيبك ازاى

فابتسمت له أمل :

-طيب روح وانا هاجى اقولك جبنا ايه

-بتوزع يعنى ماشى ..ماشى بس هعرف بردوا

قالها بشقاوته المعتادة وخرج من الغرفة فألتفت أمل إلى سلمى لتبدأ حديثها ولكنها لم تعرف كيف تبدأ فلم يكن صعباً على أم لتنتبه بما تمر به ابنتها واستطاعت إحتوائها

بحنانها وجعلتها تتحدث فأخبرتها بأن هناك شاب يدعى «آدم «وهو معيد لديها فى الكلية ويبلغ أربعة وعشرون عاماً وتحدث معها عدة مرات والآن يريد أن يتقدم لخطبتها تلقت امل الخبر فى فرحة عارمة واحتضنت سلمى بشدة، لقد حان الوقت لتبتعد عنها صديقتها الوحيدة وابنتها الأولى التى جاءت بعد عناء فكانت تحمل مشاعر متضاربة بين فرحة وحزن وخوف من مرور الوقت بهذه السرعة فإذ بزين يطرق الباب ويدخل :

-بتضحكوا ليه ابسطونا معاكوا ...صح يا هند مش انتى عايزة تتبسطى

-ملكش دعوى بهند انا عارفة كل حاجة

-ايه دا يعنى انا كيس الجوافة

فضحك الجميع

-تعالى يا زين انا هقولك

-قوليلى يا ماما يا حبيبتى

-سلمى هتتجوز

-ادينى عرفت حصل حاجة ...لاء ما كان من الاول

-طب مفيش مبروك

-لما نشوفه الاول مش يمكن ميعجبنيش

قالها متصنعاً الكبر

شردت العقول التى لا تتوقف عن العمل ففكرت سلمى أن فى تلك اللحظة يساند الأباء بناتهن ولكن أين ذلك الاب الذى تركهم؟ وشعرت كم أن «يُتم الحياة أكثر وجعاً من يُتم المات» فكلما احتاجت له ولم تجده ماتت فى داخلها ألف مرة، وفى اليوم التالى أخبرت أمل أختها عن تلك الفرحة المنتظرة وقضت الوقت منشغلة مع أبنائها فى تجهيز الطعام واللعب وغيره إلى أن جاء اليوم التالى فالأمس كان لأطفالها أما اليوم فلها هى وبعد العمل جاء الوقت المحبب إلى قلبها وكالعادة وجدت خالد ينتظرها وعلى وجهه ابتسامة :

-اهلااهلا بالناس المتأخرة

-اسفة بجد على التأخير كان عندى شغل كتير انهاردة وحاجات فى البيت

-ربنا يعينك ممكن اعرف الحاجات اللى شغلتك عنى دى ولا لاء

-طبعا هحكى لمين غيرك يعنى

-ايه دا انا طلعت مهم بقى بس كدا هتغر

فابتسمت ثم استأنفت كلامها:

-بنتى سلمى جايلها عريس يوم الجمعة الجاية

-بجد..الف مبروك عقبال هند وزين

-يارب وعقبال ولادك يارب صحيح انت مقولتليش عندك كام عيل واسمهم ايه

صمت قليلاً فى توتر وعيناه تتجول فى المكان ثم كسر الصمت

-أصل انا معنديش ولاد مراتى ماتت من زمان ومتجوزتش بعدها.

-انا اسفة الله يرحمها

فقاطعها متصنعاً البهجة:

-خلاص احنا هنفضل نتكلم عنى طول القعدة قوليلى بقى قررتى تعملى ايه

-فى ايه ؟

-سلمى مش هتقولى لباباها

تغير وجه أمل من الغضب وتخلل صوتها العصبية

-اقولـه ايـه واحـد رمـى عيالـه صغيريـن وميعرفـش عنهـم حاجـة لحـد دلوقتـى ولا حتـى يعـرف كل واحـد فيهـم عنـده كام سـنة همـا عيالـه بـس بالاسـم مـش اكـتر.

-طيـب اهـدى بـس احنـا بنتناقـش مـش اكـتر.... فكـرى شـوية افـرض سـلمى عيـزاه يكـون موجـود

-لا انا عيالى مكتفيين بيا ومش محتاجين حد تانى

-طـول عمـرك مكنتيـش انانيـة معاهـم متبقيـش كـدا دلوقتـى حتـى لـو مـن غير قصـد انتى بـس اسـأليها مـش هتندمـى صدقينى

صمتت قليلا ثم اردفت

-لاء بس انا عارفة رأيها

-انـا معاكـى بـس مـن رأيـى تسـمعيها الاول وانتـى حـرة طبعـا

أومـأت برأسـها موافقـة وركـزت بنظرهـا عـلى كـوب القهـوة وأخـذت تفكـر هـل مـن الممكـن أن تطلـب منهـا سـلمى أن يحضر والدهـا وتنسـى كل مـا فعلتـه مـن أجلهـم فى لحظـة واحـدة فقاطعهـا خالـد كعادتـه ولكـن هـذه المـرة أصابتهـا الدهشـة:

-لا هـى اكيـد عارفـة أن دا هيضايقـك فمتبيـنيـش انـك هتضايقـى وثقـى فيهـا هـى مـش هتخذلـك

-وانت عرفت منين انى بفكر كدا انا متكلمتش اصلا

صمت قليلا ثم قال:

-ما اكيد كنتى بتفكرى فى اللى بنتكلم فيه وانها ممكن تطلب ان باباها يجى ما احنا كنا لسة بنتكلم انتى فقدتى الذاكرة ولا ايه

-معاك حق انا بقيت حاسة انى تايهة..خلاص انا هسيبها تقرر.

***

وفى تلك الأثناء كانت سلمى جالسة فى غرفتها تتذكر آخر مرة تحدثت فيها مع والدها فكانت آنذاك فى الصف الثالث الاعدادى حيث استطاعت بصعوبة الحصول على رقمه فأرادت أن تسمع صوت والدها الذى طالما اشتاقت إليه ولم تسمعه منذ زمن بعيد وقفت أمام المرآه وقلبها يدق بشدة يكاد يخرج من صدرها وكأنها تجهز لأداء امتحان وأول ما طرق صوته مسامعها تركت للدموع عنانها .

-ايوة يا بابا ازيك انا سلمى

-ازيك يا سلمى عاملة ايه يا حبيبتى وحشانى واخواتك عاملين ايه

-الحمد لله كلنا كويسين انت عامل ايه

-كويس الحمد، هو انتى جبتى رقمى منين؟

-جبته من عمى زعلت

-لا خالص انا مبسوط

-بابا انت وحشتنى اوى وعايزة اشوفك

-يا سلام بس كدا حاضر هشوف يوم فاضى عشان عندى ضغط شغل الايام دى

فأصبح من المفترض أن تنتظر حتى تقابل والدها كأى شخص غريب ولكنها لم تعلق فقط وافقت وأنهت المكالمة، وهو لم يعاود مكالمتها مرة أخرى كما وعدها فأتصلت هى لأنها لم تفقد الأمل بعد فى وصل الود بينهم

-بابا ازيك متصلتش فقولت اتصل انا اطمن عليك

-انا الحمد لله كويس معلش كنت مشغول الفترة اللى فاتت واخوكى كان تعبان شوية

فشعرت هذه المرة بفتور فى حديثه

-ايه دا انا عندى اخ ؟

-اه سيف

-ربنا يخليهولك الف سلامة عليه

-طب ابعتلى صورة اشوفه

واخـذت الغـيرة تـأكل فى قلبهـا عـلى والدهـا كأى طفـل يريـد أن يحصـل عـلى محبـة والديـه واهتمامهـم وخاصـة إذا كانـت فتـاة فتكـون الغـيرة مضاعفـة

-هبعتلك صورته حاضر

فقاطعهم صوت زوجته

-وانت تبعتلهم صورته ليه هما مالهم وماله

-هـى مـين دى وبتتكلـم كـدا ليـه وانـا هعمـل ايـه بالصـورة اخويـا وبطلـب اشـوفه عـادى يعنـى

-معلـش يـا سـلمى دى مامتـه هـى متعصبـة شـوية بـس هحـاول ابعتلـك الصـورة

-هتحاول ؟!

فسمعتها مرة اخرى

-ولا هتحـاول ولا مـش هتحـاول انـا مـش عيـزاه يعرفهـم .. همـا ايـه الـلى فكرهـم بيـك اصـلا

-ومين قال اننا نسيناك اصلا انت اللى بعدت وانا دورت على رقمك وجبته عشان اقرب وبعدين يا بابا انت سامع هى بتقول ايه وساكت وهى بتدخل بينا اصلا ليه

-فى بنت محترمة تقول لابوها انت !

-يعنى هو دا اللى فرق معاك ولا بتغير الموضوع

-خلاص يا سلمى هى فى مقام امك

-لا انا محدش فى مقام امى

-عيب كدا اتأدبى فى كلامك معايا

-انا مؤدبة بس انت اللى سمحتلها تدخل ما بينا

-ولا هيتكلم عشان عارف ان امك اللى مسلطاكى عشان تكلميه وان لولا مصلحكتم مكونتيش كلمتيه وتلاقيها هى اللى بتنقلك الكلام

-متجيبيش سيرة امى على لسانك واوعى تنسى ان هو ابويا يعنى انتى اللى سرقتيه مننا انتى فاهمة وكويس انه فاتح المايك عشان افهمك حقيقتك

-أما انتى بت مش مؤدبة ..صحيح تربية ست

-شايف بتقول ايه وانت بردوا ساكت

-هـى مغلطتـش مـا انتـى تربيـة سـت فعـلا ومعـروف يعنـى ان سـت مينفعـش تربـى لوحدهـا

-عـلى فكـرة بقـى انـا متربيـة تربيـة احسـن مـن تربيـة مليـون راجل واحسـن مـن تربيتها هـى شـخصيا وقبل مـا تتكلـم اعـرف انـى ملقتـش اب يربينـى ومـش زعلانـة

-انتى فعلا قليلة الادب ازاى تتكلمى كدا

-زعلـت انـى قولـت الحقيقـة عـلى العمـوم انـا اسـفة بـس مـش عشـان اتكلمـت كـدا انـا اسـفة انـى اتصلـت اصـلا

-اسـفة انـك اتصلتـى! .. بـصى يـا بنتـى اعتـبر مـن انهـاردة ان ابوكـى مـات

-حـاضر كان لازم اعتـبر كـدا مـن زمـان مـن سـاعت مـا سـيبتنا وقـررت متسـألش بـس هتقـول ايـه للأسـف عمـرى مـا كنـت فقـدت الامـل بحبنـا ليـك ولا حبـك لينـا

وانتهـت المكالمـة بعـد أن شـقت فى قلبهـا جـروح لا تلتئـم وزرع والدهـا فى ذلـك القلـب الـذى انشـق نصفـين الكراهيـة لم تتوقـع مـا فعلـه وكيـف تنـازل عـن كونـه أباهـم وفضـل عليهـا زوجتـه التـى جعلتـه يعـرف كيـف يتخـلى عـن أطفالـه الـذى كان يجـب أن يكـون سـندهم فى الصغـر ليكونـوا سـنده فى الكـبر كيـف تـصرف أب بتلـك الطريقـة مـع أبنائـه، فعندمـا ينفصـل

الآبـاء والأمهـات يثـوروا ويتنازعـوا لرؤيـة أبنائهـم ويثـور لأجلهـم المجتمـع ومـاذا عـن هـؤلاء الأطفـال الـذى لم يتحـرك لنصرتهـم سـاكنا ؟

عـادت سـلمى مـن ذكرياتهـا والدمـوع تغـرق وجههـا وقـررت ألا يكـون والدهـا حـاضراً الآن أو فيـما بعـد .

***

حـان الوقـت لتكمـل أمـل طفولتهـا التـى أوصلتهـا حـد الشـيخوخة المبكـرة عـادت هـى وإخوتهـا إلى حياتهـم المعتمـة والتـى لم يكـن لهـا ملامـح تـدل عـلى المسـتقبل ولم تعلـم أمـل مـا فى انتظارهـا وفى صبـاح يومـاً مـا أخـذت سـعاد قرارهـا ونـادت عـلى أمـل

-تعالى يا امل البسى عشان خارجين

-بجد يا ماما هنتفسح يعنى

قالتها ببراءة الاطفال

-اه

-انا بحبك اوى يا ماما

وقامـت بإحتضانهـا لم تكـن تلـك الـبراءة كافيـة لتجعـل قلـب سـعاد يلـين وتعـود عـما تفكـر بـه فقامـت بـشراء الحلـوى

لأمـل حتـى لا تنتبـه إلى الطريـق إلى أن وصلتـا إلى منـزل فاخـر، ألوانـه زاهيـة وأثاثـه راقـى وسـيدة تقـف أمـام البـاب تسـتقبلهم وجـدت أمـل هـذا المنـزل ليـس مختلفـاً كثـيراً عـن منزلهـم مـن حيـث الجـدار البـاردة التـى ليـس بهـا حيـاة وبعـد فـترة مـن الحديـث طلبـت سـيدة المنـزل وتدعـى «بوسـى» مـن أمـل أن تحـضر كـوب مـاء وأشـارت لهـا عـلى المطبـخ وعندمـا عـادت أمـل حاملـة بيدهـا كـوب المـاء لم تجـد سـعاد فى مكانهـا فتملـك الخـوف مـن قلبهـا

-هى ..هى ماما فين؟

-راحـت تجيـب حاجـة وجايـة ..بـصى بقـى انـا اسـمى مـدام بوسـى وانتـى هتسـاعدينى فى شـغل البيـت وهتقعـدى معايـا لحـد مـا سـعاد تيجـى تاخـدك.

فلـم تسـتعب أمـل مـا تقولـه تلـك السـيدة فقـط تتذكـر إخوتهـا والمدرسـة والدمـوع تتسـاقط مـن عينيهـا كالمطـر والآن عرفـت سـبب حنيـة والدتهـا الزائـدة عـلى غـير المعتـاد وأخـذت تتحـدث بصدمـة

-انـا شـاطرة فى المدرسـة والابلـة بتحبنـى وقالتـلى انـى هطلـع دكتـورة هـى قالتـلى كـدا... معلـش خلينـى اروح عشـان كـمان اخواتـى وحشـونى اوى وقـولى لمامـا انـى مـش هضايقهـا

تانـى ومـش هـروح عنـد حـد ومـش عايـزة اكل بـس روحينـى

ربتت بوسى على كتفها:

-متخافيـش هنـا احسـن ليكـى اسـمعى كلامـى وخليكـى شـاطرة عشـان احبـك

فكلـما تقبلـت وضعـاً صفعهـا القـدر مـرة اخرى،مـرت أيـام ولم تـأت سعاد فعلمـت أمل أنها لـن تستطيع التخلص مـن هـذا الوضـع وأثنـاء بكائهـا ذات مـرة سـمعت آذان الفجـر فتوضـأت كـما تعلمـت فى المدرسـة وقامـت للصـلاة وعندمـا ركعـت همسـت فى باطـن الأرض ليسـمعها مـن فى السـماء

-يـارب انـا امـل ..مـش عارفـة اقـول ايـه... فى الاول يـارب بابـا سـابنى لوحـدى وراح عنـدك ودلوقتـى مامـا جابتنـى عنـد نـاس معرفهمـش ومـدام بوسـى بتخلينـى اغسـل اطبـاق وامسـح البيـت واغسـل الهـدوم وانـا تعبـت ..حتـى يـارب ايديـا اتعـورت ..واخواتـى يـارب وحشـونى اوى نفسـى اشـوفهم انـا خايفـة يـارب متسـيبنيش لوحـدى وخلينـى اروح بيتنـا .

وأنهـت صلاتهـا ونامـت فى مكانهـا عندمـا شـعرت بالسـكينة والهـدوء بعـد أن تمكـن الـبرد مـن قلبهـا، وقـد حـان الوقـت لانهيـار تلـك الطفولـة أمـام منعطفـات الحيـاة واسـتمرت أمـل عـلى هـذا الوضـع الجديـد ومـرت أشـهر عديـدة وفى كل مـرة

تــأتي ســعاد لتأخــذ راتــب أمــل الشــهرى ولم تكــن تــرى ابنتهــا لتطمئــن عليهــا أو تراهــا لمجــرد الرؤيــا وتمــت أمــل العــاشرة مــن عمرهــا وهــى تعمــل فى هــذا البيــت إلى أن طلبــت أن تــرى أمهــا بعــد وقــت طويــل فى هــذا الســجن الــذى اعتقــدت أنــه ســوف يكــون أبــدى فسـمحت لهـا بوسـى بعـد أن شـعرت بطــول المــدة التــى ابتعــدت فيهــا عــن أمهــا وأقنعــت ســعاد أن تلــك المــدة كافيــة ويجــب أن تراهــا وعندمــا جــاءت اســتقبلتها أمــل بالأحضــان برغــم كل مــا فعلتــه معهــا فهــى اولاً واخــيراً والدتهــا وطلبــت منهــا أن تأخذهــا لــترى إخوتهــا وتعيدهــا مــرة أخــرى وبعــد محــاولات إقنــاع طويلــة جــف لهــا الحلــق وافقــت ســعاد وشــعرت أمــل بذلــك أن الله اعطاهــا حريتهــا مــرة أخــرى وبالفعــل أخــذت ســعاد الأذن مــن بوســى مــع وعدهــا بإعــادة أمــل بعــد فــترة وجيــزة لا تتعــدى الأســبوع وعندمــا عــادت إلى المنــزل ضمــت إخوتهــا بشــدة وظلــت تتأمــل فى المنــزل تــرى أماكــن لعبهــا مــع إخوتهــا وتتذكــر والدهــا وفى ذلــك الوقــت قــررت ألا تعــود مــرة أخــرى لهــذا الســجن وأقنعــت ســعاد أنهــا ســوف تأتــى لهــا بالمزيــد مــن المــال إن لم تعيدهــا إلى منــزل بوســى وإن لم تفعــل ســتعود بنفســها وبالفعــل وافقــت ســعاد و وجــدت أمــل مصنــع للصفيــح عملــت بــه تلــك الفتــاة ذات العــشر ســنوات تجاهــد جهــاد الرجــال وتصــارع مــن أجــل البقــاء وبعــد أن اســتمرت فى هــذا المصنــع فــترة أصيبــت إصابــة عمــل

فعـادت إلى المنـزل وجهها يكسيه اللـون الاحمـر مـن ارتفـاع حراراتهـا ويدهـا منتفخـة إثـر الجـرح تبحـث عـن الرعايـة التـى لم ولـن تجدهـا .

-ايه دا انتى راجعة بدرى ليه؟

قالتها سعاد بوجه غاضب:

-اصـل ايديـا اتفتحـت مـن الصفيـح وبيقولـولى عايـزة غـرز

-يادى النيلة يعنى هتقعدى من الشغل

«نعم إنها نبع الحنان يا سادة»

-لحد ما اخف بس وهنزل تانى متخفيش

-روحـى شـوفيلك اى عـلاج تاخديـه .. ادى اخرتهـا يـا ريتنـى مـا سـمعت كلامـك

-طب انا جعانة

-مفيش اكل فى البيت هو فى فلوس

فصعـدت أمـل منكـسرة يؤلمهـا قلبهـا أكثـر مـن يدهـا إلى جارتهـم أم أحمـد التـى تلهفـت عليهـا وداوت جرحهـا وبعـد أن تماثلـت يدهـا للشـفاء عـادت لتعمـل مـرة اخـرى فى إحـدى ورش الـدرب الأحمـر وسـط الرجـال كواحـد منهـم واسـتمرت بـه لمـدة

ثلاث سنوات بين لحظات يأس و لحظات رضا إلى أن تعرفت على صباح ومن خلال حديثها معها عرفت انها لم تكن احسن منها حالاً.

-وانتى فين ابوكى يا امل ؟

-الله يرحمه

-عقبال ابويا يارب

-حرام عليكى يا شيخة ليه بتقولى كدا

-لا حرام ولا حلال هو دا يعرف حاجة عن الحرام كل يوم ذل وضرب عارفة يا بت بيجمعنا كدا زى الغنم بأمى ويضربنا بالأمشة

-وامك مش بتتكلم ليه

-هو مفترى وانا امى لا بتصد ولا بترد هو من الاخر بيبقى عايز فلوس عشان كيفه ومقشطنا اول بأول منه لله البعيد امتى بقى اتجوز واخلص منه

-على رأيك ربنا يرحمنا منهم

وبعد صداقة دامت سنتين قام أبو صباح ببيع ابنته لراجل كبير من أجل المال ولم تعرف عنها أمل شئ منذ ذلك الوقت، وعادت لوحدتها مرة اخرى عندما تزوجت صباح التى كانت

تهـون عليهـا الوقـت وتشـجعها عـلى الصـبر ولم تسـتطع أن تكمـل فى هـذا العمـل بمفرضهـا وتركتـه بعـد مـرور سـنة وظلـت تتنقـل فى الأعـمال حتـى تأتـى بالمـال فـلا تبيعهـا سـعاد هـى الأخـرى وعرفـت معنـى مـا كانـت تقصـده بوسـى عندمـا أخبرتهـا أن إقامتهـا فى منزلهـا أفضـل مـن العـودة لسـعاد، وبـات الفـرق واضحـاً فى معاملـة سـعاد لأبنائهـا الصبيـان التـى كانـت تفضلهـم عـلى أمـل وتطعمهـم وتـترك لهـا الفتـات كأنهـا ليسـت امـرأة مثلهـا، ورثـت سـعاد تلـك العـادات الخاطئـة دون أن تفكـر وظـل الحـال هكـذا حتـى تجـاوزت أمـل تلـك المرحلـة مـن عمرهـا ورغـم صعوبتهـا إلا أنهـا تعلمـت معنـى المسـئولية فى وقـت يتعلـم فيـه الأطفـال كيـف يلعبـون ويضحكـون مـن قلبهـم .

«سلاماً على طفولة انتهكتها أخطاء البشر»

على شاكلتى

انقضت مرحلة لتبدأ أخرى تطوى فى صفحاتها قدراً لا تعلم عنه أمل شيئاً إلا أنها سوف تعيشه لم تكن لتختلف تلك المرحلة عما قبلها لولا تدخل ذلك الفارس الذى كانت تحلم به على حصانه الأبيض ولكن ما فى الروايات يبقى فى الروايات، فى تلك المرحلة عاشت أمل حياة اكثر تحرراً من قيود سعاد وبها أيضاً تغيرت تضاريسها الجسدية لتظهر أنوثتها التى لفتت أنظار من حولها، فلم تكن يوماً فتاة مدللة إلا أن بريق عينيها لم ينطفئ فكانت اسماً على مسمى (أمل) كان لها شعراً ذهبى اللون وعيناها سهاما تخترق القلوب بها كل معانى الحياة والشقاوة والمرح وما أن وقفت بين الرجال ظنوا أنها واحداً منهم، تلقت الكثير من عروض الزواج ولكنها لم توافق على أى منهم أرادت فقط من يرضخ له القلب والعقل معاً وما كان لهذا القلب العنيد أن يرضخ وإن تقبل العقل، لم يكن ليقبل إلا من يدق لأجله، كان من شيامها القوة حتى وإن كانت تتصنعها أحياناً، وكانت الحياة لها خير معلماً .

وكعادتها وهى متجهة لعملها تتوقف لتبتاع شريط كاست فكانت ايضاً تتمتع بأذن موسيقية ورثتها عن والدها .

-يا صباح الورد

-صباح الخير ازيك يا صابر

-الحمد لله بخير طول مابشوف طلتك البهية

-أسطوانة كل يوم مش هتغيرها المهم جهزتلى اللى طلبته منك

تتحدث وهى تقلب الشرائط ولا تنظر اليه

-اه طبعا انا اقدر مجهزهاش

فقاطعهم ذلك الأسمر طويل القامة عريض المنكبين ذو العينين الكحيلة بنية اللون، يمد يده طالباً فكة عشرون جنيه

-معاك فكة لو سمحت ؟

-لامش معايا يا أستاذ والله

-استنى انا معايا

قالتها أمل

فأخذ منها المال ورحل لم يلتفت إليها حتى إنه لم يشكرها فشعرت بالضيق بسبب تجاهله لها فأخذت أغراضها ورحلت، وقامت بلوم نفسها على تدخلها وإعطاء ذلك المتكبر الفكة هكذا وصفته ومرت عدة ايام فإذا به يقف امامها مرتدى بذلته العسكرية ويشكرها عن ذلك اليوم وهى تنظر له لا تستوعب ما يحدث .

-انا بعتذرلك انى اتأخرت فى شكرى ليكى بس كنت متأخر وحضرة الظابط كان مستنينى وميرضيكيش اتأذى ولا إيه

ردت وعيناها متعلقة بعينيه:

-لا لا ولا يهمك حصل خير على العموم العفو

-طيب تحبى اوصلك ؟

-نعم؟

-انا قدامى لسة شوية وقت لو تحبى أوصلك كتعبير عن شكرى ليكى

-لا متشكرة شكرك وصل

-ماشى بعد أذنك

-أتفضل

وعادة لمحادثة نفسها مرة اخرى:

-ليه ليه يا فقر تقوليله لاء أهه مشى أنتى تطولى يا خايبة كسفتيه ياختى أهه ولا هيعبرك تانى دا أقل واجب .

فجائها صوتاً من الخلف:

-علي

فألتفت مسرعة:

-نسيت أقولك أسمى علي

فأبتسمت ثم أردفت:

-عاشت الأسامى وانا أمل

-أسمك جميل لايق عليكى

قالها وغادر وظلت تتبعه هى بعينيها إلى أن أفزعها صوت صابر وهو غاضب :

-مين دا يا أمل ؟

فشهقت من فزعتها

-ايه دا يا صابر خضتنى!

- بقولك مين دا؟

دا اللى فكيتله وانا عندك كان بيشكرنى، وبعدين أنت بتسأل ليه،وبتزعق كدا ليه؟

-انا أسف متزعليش منى بس أنتى عارفة انى مستحملش اشوف حد بيكلمك ..أنتى عارفة يا بت إنى بحبك

-بص يا صابر انا مش هقولك تانى أنت أخويا وجارى غير كدا لاء تحبنى متحبنيش مليش دعوى انا مبحبش حد ووسع كدا خلينى أمشى .

وبعد أن خطت عدة خطوات إلى الأمام قال بصوت مرتفع:

-أنتى لو مكنتيش ليا مش هتبقى لحد تانى أنتى فاهمة قال أخويا قال

فلم تلقِ له بالاً وأكملت طريقها وظلت تفكر فى ذلك الأسمر الذى تغيرت دقات قلبها ما إن سمعت صوته او فكرت به وظلت صورته أمامها حتى وهى بالعمل وعقلها العنيد يأبى أن يوقف التفكير به فقاطع شرودها صوت جميلة صديقتها الوحيدة والتى لها شعر أسود

كالليل وعيون جميلة كأسمها ولكن ذبلت من الهموم ووجه يميل إلى السمار

-مالـك يـا بـت سرحانـة فى ايـه الأبـرة هتدخـل فى ايـدك يـا مضروبـة

-ماتخفيش انا واخدة بالى أهه

وإذا بالراديـو يذيـع أغنيـة ليـلى مـراد ...انـا قلبـى دليـلى... وظلـت أمـل تـردد معهـا كلـمات الأغنيـة وقلبهـا يخفـق كـما لم يخفـق مـن قبـل حتـى أنهـا لا تسـمع مـا تقولـه جميلـة .

-أمل ....أنتى يا بت ..لاااا دا أنتى حالتك صعبة أوى

وفى تلـك الأثنـاء مـرت بجانبهـن صابريـن التـى تتلـذذ فى مضايقـة أمـل لغيرتهـا الشـديدة منهـا، فهـى أجمـل منهـا وتميـزت فى العمـل بالرغـم مـن أن صابريـن هـى التـى كانـت تعمـل فى هـذا المـكان مـن قبلهـا، فألقـت كلماتهـا وهـى تسـير:

-اللى واخد عقلك

وأصدرت ضحكة استهزاء

ولأول مـرة أمـل لا تجيـب عليهـا واكتفـت بالقـاء نظـرة أشـعلت النـار بصابريـن فأسـتغرب المـوج

وديـن لعـدم ردهـا وظنـوا أنهـا مريضـة أو تواجـه مشـكلة مـا، فأعـادت نظرهـا إلى جميلـة :

-روحى شوفى شغلك يا جميلة

-طيب ريحينى وقوليلى مالك

-ولا حاجة شوية مشاكل فى البيت بس

-ماهـو دا العـادى يـا أمـل قولتلـك مليـون مـرة متحطيـش فى دماغـك عشـان أمـك مـش هتتغـير

-على رأيك

-بس متأكدة ان دا اللى مخليكى تايهة كدا

-أه...هيكون فى إيه تانى يعنى

-مش مصدقاكى يا بنت سعاد

فأبتسمت أمل لمعرفتها أن جميلة قامت بكشفها:

-مش بقولك مش مصدقاكى لينا قاعدة بعد الشغل

وتركتها لشرودها مرة اخرى

-انـا بجـد مـالى بفكـر فيـه كـدا ليـه أكونـش أعجبـت بيـه أكمنـه هيبـة كـدا وحليـوة بـس وبعديـن أيـه أخرتهـا هـو عمـره مـا هيبصـلى واحـد فى الجيـش وليـه مركـزه هيبـص لواحـدة زيـى قاعـدة عـلى مكنـة برجـل حديـد ليـه بـلا وكسـة يـلا يعنـى هـى أول مـرة أتمنـى حاجـة ولا طولهـاش

وبعد إنتهاء العمل ذهبت أمل وجميلة إلى كورنيش النيل ووقفت تستنشق الهواء النقى وأغمضت عيناها ليصفو ذهنها وكسرت جميلة هذا الصمت :

-إحنا هنفضل ساكتين كدا كتير ...مالك مش مظبوطة من الصبح تكونيش بتحبى

-بحب!

-قالتها امل وشعرت بوخزة فى قلبها:

-أه ياختى بتحبى وبعدين مالك أتخضيتى ليه هى جريمة بس فين وأمتى وأزاى ومين ما احنا مع بعض على طول تكونيش حنيتى على صابر كاست

-صابر مين دا اللى أبصله

-اه يعنى فى حد تانى مين بقى ؟ ...قولى يا بت تعبتينى

-ولا تانى ولا تالت حصل بس موقف غريب وركز فى دماغى

وأعادت على مسامعها ماحدث وعندما فرغت من حديثها وجدت جميلة تعلو شفتيها إبتسامة:

-هو والنبى هو

-هو أيه؟

-الحب يا ختى من أول نظرة اللى بنشوفه فى الأفلام

-لا يا شيخة مفيش حاجة من الكلام دا

-كابرى انتى بس واستقوى لكن لما السهم يصيب والقدر يجى مش هتعرفى تنفدى

وعاد الصمت وحمل النيل أسرارهم فى أحشائه وعاد كلا منهن إلى منزلها وتمنت جميلة لو أن من تميل إليه يبادلها نفس الشعور ويشاركها وحدتها ويملأ فراغ قلبها ولكنه لا يشعر بها لا يراها فقط لأنها ليست جميلة أرادت منه أن ينظر لها بقلبه حتى يرى جمالها

مرت الأيام ولم ترَ أمل ذلك الغريب مرة اخرى وكأنه اختفى أو لم يكن فى الاساس، اشتاقت لصوته لعينيه وظلت تسأل نفسها هل يشعر كما تشعر ؟هل يبادلها نفس الشعور أم لا وحتى تتخلص من هذه الحيرة قررت أن تنساه وحاولت هذا بالفعل فأصبحت تمارس يومها المعتاد وذات مرة أثناء سيرها إلى العمل وجدت يد تجذبها من الخلف فأصابها الفزع فوجدته صابر:

-عمال اندهلك مش بتردى ليه ؟

فرمقته بنظرة حادة وتحدثت بصوت غاضب مرتفع:

-انت ازاى تمسكنى كدا؟!

-مقصدش بس انتى واخدة فى وشك وماشية ومش بتيجى تاخدى شرايط قولت اطمن يعنى مفيهاش حاجة

-بقولك إيه يا صابر أنت فى حالك وانا فى حالى يا ابن الناس عشان منخسرش الجيرة اللى ما بينا

-ليه بس كدا أنتى عارفة أن انا غرضى شريف

-الجواز عرض وطلب وأنت طلبت وانا رفضت فخلصنا بقى .

تغيرت ملامح صابر وظهر الغضب على وجهه فضغط على يدها بقوة واخذ يحدثها بحدة :

-انا قولتلك قبل كدا انتى لو مش ليا مش هتبقى لغيرى وانا عند كلامى

-ابعد أيدك عنى احسنلك واوعى تفتكر أنى أتهددت مش انا اللى ينفع معاها الكلام دا

تحدثت بقوة رغم الخوف بداخلها ورعشة قلبها فإذا بيد تمتد لتخلصها من بين يديه ولكنها لم تكن قوية كفاية لتخليصها تلك كانت جميلة التى كانت تنتظرها عند أول

الشـارع كالعـادة، وتجمـع النـاس حولهـم محاولـين جعلـه يتركهـا لكنـه طبـق يـده عـلى يدهـا بقـوة إلى أن اعطـاه أحدهـم ركلـة أطاحـت بـه عـلى الأرض وخلـص أمـل مـن يـده وبـدأت بينهـم مشـاجرة لم تـرَ أمـل مـن خلـف دموعهـا التـى أنهمـرت رغـماً عنهـا مـن الـذى خلصهـا مـن يـد صابـر، وبعـد تفريـق النـاس بينهـم وتهدئـة الوضـع وجدتـه ذلـك الغريـب «عـلي» ملاكهـا الحـارس الـذى جـاء لينقذهـا مـن جنـون صابـر فشـعرت بالسـكينة عندمـا رأتـه فأقـترب منهـا وحدثهـا بصـوت متهـدج:

-انتى كويسة ؟

-الحمد لله

فهـز رأسـه ورحـل لم يقـل شـيئاً آخـر ولم ينتظـر لتشـكره فقـط رحـل أكتفـى بالنظـر لعينيهـا كـما لم ينظـر لهـا مـن قبـل وتركهـا مـرة أخـرى لحيرتهـا بجانبهـا جميلـة التـى أجهشـت بالبـكاء فربتـت أمـل عـلى كتفهـا ولم تذهـب أيـاً منهـن إلى العمـل أو المنـزل فيكفـى ماحـدث لـن تتحمـلا ضغطـاً أخـر .

***

جـاء اليـوم المنتظـر وحـضر آدم وعائلتـه لطلـب يـد سـلمى واجتمعـت العائلتـان وفى نهايـة الـكلام قامـوا بقـراءة الفاتحـة وبـين إصـدار الزغاريـد وتهنئـة الأهـل وفضـول الجـيران الـذى

تشبع برؤية آدم يخرج من المنزل هو ووالده ووالدته كانت فرحة أمل لا توصف وأخيراً شعرت بها أنجزته ولبست سلمى فى يمينها دبلة دبت الفرحة أخيراً فى منزل أمل التى ضمت أبنتها لصدرها ضمة قوية وأخذ آدم الأذن قبل رحيله أن يخرج هو وسلمى فى اليوم التالى وشرطت أمل أن يصطحبا زين معهما .

جلس آدم وسلمى يتحدثان وكانت سلمى بطبعها خجولة يحمر وجهها من أقل مديح .

-تعرفى انا أول مرة شوفتك حسيت أن فى حاجة بتربطنا وأن أنتى تخصينى مش عارف أزاى لو مصدقتنيش مش هزعل عشان انا نفسى مش مصدقنى

فأبتسمت إبتسامة خفيفة ووجهت نظرها إلى الطرف الآخر من المكان

-مش مصدقانى ؟

-لا مصدقاك ..عشان انا كمان حصل معايا حاجة شبه كدا

-ايه دا بجد ..طيب احكيلى كل التفاصيل يلا

صمتت قليلا محاولة تجميع الكلام الذى تشتت

-مش حاجة يعنى ..بس كنت داخل المدرج ولابس بليزر رمادى ومتعصب كدا على كل الناس فعينى جت عليك قولت ماله دا بيتكبر على الناس ليه وبعدين حاولت أشيل عينى من عليك معرفتش كأنها ثبتت وحسيت أن فى حاجة او إنك هتكون حاجة مهمة فى حياتى ..بس كدا

-الكلام دا ليا.. يعنى انا بقيت مهم فى حياتك؟

اومأت برأسها، فأبتسم هو ابتسامة عريضة كشفت عن أسنانه :

-انتى كمان اهم حاجة فى حياتى ...بحبك

أبتسمت وهى تشعر بخجل شديد:

-على فكرة لما بتتكسفى بتبقى حلوة

فزادها خجلاً لا تعرف كيف تجيب برغم كل ما تحمله من مشاعر فتحدث كاسراً للصمت:

-شكل زين حب المكان واتعرف على ناس جديدة

-أه أصله عشرى جداً وبيحب الكورة فتلاقيه فى أى حاجة فيها كورة راشق

فأبتسم لحديثها كالأطفال فهذه إحدى الاشياء التى جذبته إليها، وبالرغم من إنها فى العشرينات إلا أن بداخلها

طفلـة تطـل فى حديثهـا لتميزهـا عـن الأخريـات، مـر الوقـت سريعـاً ولم يشـعرا بـه وعندمـا اسـتقلوا سـيارته ليوصلهـم تمنـى لـو أن الوقـت يتوقـف قليـلاً لتبقـى معـه، وعندمـا وصلـت إلى المنـزل وجـدت الحلـف الثنائـى ينتظرهـا (امل-هند)حتـى تخبرهـم مـا حـدث فى اللقـاء بالتفصيـل وفـور رؤيتهـا أنهالـوا عليهـا بالأسـئلة :

-ها يا سلمى انطباعك عنه إيه ؟

-عادى.. كويس يعنى يا ماما الحمد لله

-استنى يا ماما نسأل الاسئلة المهمة قالك كلام حلو

-طيـب انـا هدخـل ارتـاح شـوية يـا ماما تصبحـوا عـلى خـير

-ايه دا تعالى هنا شايفة يا ماما بتكروتنا أزاى

فضربـت أمـل هنـد فى كتفهـا لإسـكاتها فيكفـى أنهـا أحرجـت أختهـا، وفى تلـك الأثنـاء تدخـل زيـن ليبـدى رأيـه:

-بـصى يـا مامـا انـا هقولكـم المفيـد هـو كويـس ودانـا مـكان جميـل وجابـلى مانجـة قطـع احـلى مـن الـلى بتعمليهـا فأنـا موافـق عليـه

-بقى كدا مانجة احلى من اللى انا بعملها

-اشمعنى دى اللى ركزتى عليها بصى هو الحق يتقال ..أه أحلى وجرى إلى غرفته وتبعه «الشبشب» الذى أصابه قبل غلق الباب

-آااه أنتى المفروض تشتغلى فى القناصة وتركت هند أمل منشغلة مع زين وتبعت هى سلمى إلى الغرفة

فتوجهتا إلى الكورنيش ولم تنطق أياً منهن بكلمة واحدة وشردت كل واحدة فى عالمها وأخذت أمل تفكر:

***

-انا مش عارفة اشكره عشان دافع عنى ولا أتعصب عليه عشان ظهر تانى بعد قربت أنساه، وتنهدت وكأنها تحاول إفراغ ما بقلبها للنيل....ليه بس تظهر تانى انا تعبت على ما نسيتك و أقنعت نفسى أنى نسيتك انا ليه مضايقة وموجوعة كدا وياترى هيقول عليا أيه بعد موقف انهاردة دا كل ما أقول اتعدلت ألاقيها كركبت أكتر يارب أنا صابرة ومش بعترض بس تعبت أكرمنى يارب .

ولم تكن جميلة أحسن منها حالاً فهى الأخرى تتألم

-أزاى ميحسش بيا دا انا اللى بحبه مش هى ولو لف الدنيا بحالها مش هيلاقى حد يحبه أدى لأمتى هيفضل متعلق بغيرى لا ومش اى حد دى أعز اصحابى لما هو مش

ليا زرعت محبته فى قلبى ليه يارب ...وهو غبى بيحب أمل اللى مش بتحبه ورايدة غيره وبنلف فى دايرة مقفولة مش قاهرنى غير أنى ولا عارفة اكرهه ولا عارفه اخليه يحبنى .

واخيراً قررت جميلة أن تخبر أمل عن مشاعرها تجاه صابر بعد أن تأكدت أنها لا تفكر به فأردفت:

-أمل انا عايزة أحكيلك حاجة بقالى فترة مخبياها عنك

فاعتدلت أمل فى جلستها:

-قولى يا جميلة

فأفرغت جميلة ما فى قلبها تجاه صابر وكيف رأته لأول مرة وكم مرة حاولت لفت إنتباهه ولم تفلح وتفاجأت أمل من إخفاء جميلة لمشاعرها عن أقرب شخص لها ولكن سرعان ما تفهمت خوفها من أن تخسر حبيبها وصديقتها فى آنٍ واحد وظلت جميلة تبكى فضمتها أمل بحنان محاولة تهدئتها ولم تستطع هى الأخرى أن تكبح دموعها وكان الوقت قد حان للتخلص من الأوجاع وبعد مرور بعض الوقت على هذه الحالة قالت أمل:

-خلاص انا وانتى هنحل الموضوع دا

فسألتها جميلة بصوتٍ مكتوم :

-ازاى ؟

-هنتصرف هنعمل اى حاجة ما انا مش هقف أتفرج عليكى وانتى فى الحالة دى... وانتى كمان متسيبيش حبك يضيع منك .

-مش هشحت منه الحب منه يا أمل

-طيب وهو هيحس بيكى ازاى ياختى وهو ميعرفكيش دا حتى نادر لما بيشوفك كل مرة تستنينى على اول الشارع طب ادخلى عدى من قدامه يعرف شكلك حتى بلا وكسة وبعدين أسكتى خالص انا مش طيقاكى

-طيب قوليلى أعمل إيه ؟

-بصى أدينى فرصة أفكر وأقولك هنعمل ايه

وبذلك دخل الاطمئنان لقلب جميلة واحتضنت أمل بشدة تعبيراً عن شكرها لمساندتها وظلت أمل تفكر كيف تتصرف فى هذا الموضوع الذى أخذت على عاتقها مسألة حله وعلمت ايضاً أنه سيشغلها عن التفكير في على الذى جعل النوم يهرب من عينيها

***

بدأت الأحاديث المسائية بين الأختين كعادتهن ولكن هذه المرة كان الموضوع مختلف وكاد الفضول يقتل هند، فهى تريد أن تعرف ما حدث بين سلمى وآدم .

-يلا يا سلمى احكيلى

-احكيلك إيه ؟

متصنعة عدم معرفة ما تقصده هند:

-ماشى استهبلى بس برضوا هعرف ..يلا قولى

-أقول إيه؟

-قالك إيه وقولتيله إيه

-مقولناش حاجة كلام عادى يعنى يا هند

-أيوة عادى ازاى معلش فين كلام المخطوبين

-لا مفيش

-عشان خاطرى يا سلمى بطلى رخامة وقوليلى

تمددت سلمى على السرير وأغمضت عيناها:

-نامى يا هند الله يهديكى

أتجهت هند لفراش سلمى وفضولها يلح عليها :

-طيب بصى قوليلى وانا هسكت مش هعلق خالص... ولا أقولك انا هقول وانتى قولى صح ولا غلط

-يادى الليلة اللى مش فايتة امرى لله

فأعتدلت هند فى جلستها:

-قالك بحبك ؟

-أه

-امم قالك عنيكى حلوة

أرتسمت بسمة على شفتيها وكأنها تستعيد تلك الكلمات بصوته :

-أمم

-مسك إيديكى ؟

-إيه لا طبعا

-فى إيه يا بنتى انا بقولك باسك

-إيه يا بت قلة الادب دى ..أجرى نامى بدل ما تضربى

-كنتى سيبيه يمسكها يا فوزية

-تصدقى انا غلطانة إنى خليتك تعرفى حاجة

-انا عرفت بمجهودى يا ماما ودلوقتى هنام وانا مرتاحة هيييه

ذهب الجميع فى نوم عميق إلا أمل التى ظلت مستيقظة تلبس نظارتها وتحمل ورقة وقلم تسجل ما أشترته لسلمى فى جهازها وما تحتاجه وحل الصباح وهى على هذا الوضع فتركت ما بيدها وأجلته لبعد عودتها من العمل وبالفعل عندما عادت أخرجت كل ما أشترته لها من قبل وأخذت تسجله فسرقها الوقت ولم تذهب إلى خالد فى موعدهم المعتاد وما أن نظرت إلى ساعتها تضايقت وظلت تتمتم:

-أكييد هيزعل انا حتى مأخدتش رقمه عشان لو مش هروح أقوله انا مش فاهمة إيه قلة العقل اللى بقيت فيها دى

وعندما أنهت عملها فى اليوم التالى ذهبت إليه مسرعة وجدته كالعادة فى إنتظارها وما أن رأها ابتسم:

-قبل ما تقول أى حاجة انا أسفة بجد بس حصلت ظروف خلتنى مقدرتش أجى وانت كمان مدتنيش رقمك عشان أما ابقى مش جاية أكلمك

-ولا يهمك انا مش زعلان

-لا زعلان انا عارفة وبعتذرلك للمرة التانية

-صدقينى مش زعلان انا مينفعش أزعل منك اصلا

فأبتسمت وحل الصمت قليلاً ثم أردف:

-كفاية أنك بتسلينى

-قصدك بصدعك

-خالص قولتلك قبل كدا انا اللى أقرر إذا كنت بصدع وبضايق ولا لاء

-ماشى كلامك ..شوفت كنت هتنسينى هات رقمك بقى

-أصل انا مش معايا تليفون

-إيه دا فى حد دلوقتى مش معاه تليفون!

-انا

-طيب واللى عايز يوصلك يعمل إيه؟

-يقول جذر انتى نسيتى ولا إيه ؟

-ودى حاجة تتنسى ...بس برضوا لازم يبقى معاك تليفون

-ما انا مش بعرف أتعامل معاه

-أتعلم

-حاضر هفكر

-انت عنيد أوى

-الله يسمحك يا ستى بس قوليلى بقى مجتيش إمبارح ليه؟

-انت عارف أن سلمى أتقرت فتحتها وشوية وهنعمل الخطوبة والجواز والوقت بيجرى فقعدت أفرز الحاجة اللى جبناها فى الجهاز وأكتب الحاجات اللى ناقصة والوقت عدى من غير ما احس مع إنى مروحة بدرى ساعتين قولت هخلص وانزلك ببص فى الساعة لقتها ٩ فمعرفتش أوصلك ازاى

-ربنا يقويكى ويكملها على خير يارب لو أحتجتى أى حاجة انا موجود

-انا عارفة من غير ما تقول ربنا يكرمك

فأبتسم وظل ينظر لها فأشاحت بنظرها نحو كوب القهوة

***

جلست أمل تفكر كيف تلفت انتباه صابر تجاه جميلة وكان بها وضعت خطة لتسيير عليها فكانت أول خطوة أن جعلت جميلة تشترى ملابس جديدة وتهتم بنفسها وجمالها الذى دفنته بسبب ضغوط الحياة .

«من أراد أن يكون ضحية الظروف سيكون ومن تمرد له الحياة «

وبـدأت أمـل تعلـم جميلـة كيفيـة إخـراج الانثـى التـى بداخلهـا عـلى استحياء وأختفـت هـى عـن الأنظـار وجعلـت جميلـة تمـر مـن أمـام صابـر لفـترة ولكـن لم يتحـرك لـه سـاكناً فظـل كلـوح الزجـاج لا ينظـر إليهـا حتـى فهـو هائـم فى عشـقه المحـال حتـى أن عينيـه ملأهـا الحـزن فعندمـا وجدتـه جميلـة هكـذا ذهبـت إلى أمـل :

-انا خلاص مش قادرة أستحمل اكتر من كدا

-أحنـا لسـة عملنـا حاجـة انتـى مستعجلة كـدا ليـه مـا تهـدى شـوية

-انا مش مستعجلة بس كمان مش قادرة أشوفه كدا

-ميبقاش قلبك رهييف بكرة عينه تلمع بحبك

-انتـى بتكدبـى عليـا ولا عـلى نفسـك لـو شـوفتيه هتعـرفى أنـه مسـتحيل يحـب تانـى

-مفيـش حاجـة أسـمها مسـتحيل يـلا بقـى أجهـزى للخطـوة التانيـة

-هنعمل إيه تانى ؟

-قصـدك هتعمـلى إيـه .. هتروحـى تشـترى منـه شرايـط وتسـأليه عـن الجديـد وتاخـدى وتـدى معـاه فى الـكلام

-إيـه دا انـا هعمـل كل دا لاء يـا سـتى مـش هقـدر امـا لمـا بشـوفه مـن بعيـد قلبـى بيبقـى هيقـف أَمـال لـو رحـت أكلمـه هطـب سـاكتة ..لا لا شـوفى حـل تانـى

-خلصتـى بـصى يـا سـتى متخافييـش انـا هبقـى جنبـك ومتبعاكـى بـس انتـى أجمـدى وانـا هقفلـك بكـرة عنـد أول الشـارع مـكان مـا كنتـى بتسـتنينى عـلى مـا تروحيلـه

-أمرى لله

وفى اليـوم التـالى أنطلقـت جميلـة لتنفـذ مـا أتفقـا عليـه ومـا أن وصلـت إليـه لم تسـتطع أن تقـف وذهبـت الى أمـل مبـاشرة:

-لاا لاء إنسـى يـا أمـل شـوفى طريقـة غـير دى مـش هعـرف

-مش انتى بتحبيه وعيزاه يعرفك ويحبك

-أه

-خـلاص يبقـى تسـمعى كلامـى وإلا والله همشـى وأسـيبك ومـاليـش دعـوى بالموضـوع دا

-خلاص خلاص

-أيوة كدا

-إيه الذل دا

-يلا يا ختى أخرتينا على الشغل وياريته بفايدة أقول عليكى إيه

وعندما عادت جميلة إلى المنزل وقفت أمام المرآة وأخذت تتخيل أن صابر يقف أمامها وتحدثه :

-أزيك كنت عايزة شريط كاست ....لا لا ايه دا مش كدا

-لو سمحت كنت عايزة شريط كاست ...لا الناس تقول على الصبح صباح الخير ...صباح الخير عايزة شريط كاست يوووه ألا ما فلحت فى حاجة هفلح فى دى

فأرتدت ملابسها وخرجت من الغرفة وألقت كلامها على مسامع والدها وهى تسير:

-انا رايحة ابات عند أمل انهاردة

وأعطته بعض المال حتى لا يعترض وبالفعل لم يفعل حتى لم ينظر إليها ووصلت الى بيت أمل ففتحت لها سعاد:

-ازيك يا خالتى أمل موجودة؟

-أهى موجودة هتروح فين

وأخذت تمصمص شفتيها:

-أتلم الموكوس على خايب الرجا

لم تعلق جميلة على ما قالته سعاد وأتجهت الى غرفة أمل

-إيه دا جميلة تعالى فى حاجة ولا إيه

-أه مش عارفة أجهز كلام أقوله بكرة

-يخربيتك خضتينى انا قولت أمك جرالها حاجة

-لا دا انا اللى هيجرالى حاجات مش حاجة من كتر التفكير قولت بدل ما انا قاعدة لوحدى أجى أجننك معايا

-طيب تعالى اقعدى ..بصى يا حبيبتى اعتبريه اى حد متعرفهوش بتشترى منه حاجة

-بس دا مش أى حد

-يا عينى على الحب يا عينى

قالتها أمل ضاحكة

فلمعت عينا جميلة وأحمر وجهها خجلاً

-خلاص متتكسفيش انتى بكرة لازم تعامليه على إنه حد عادى متعرفهوش ماشى

-هحاول حاضر

وفى الصباح اتجهت جميلة لوجهتها مرة أخرى وما أن وصلت أمام صابر بدأت قطرات الماء تتلألأ على وجهها

وظهـر عليهـا التوتـر ولم تنطـق بكلمـة واحـدة وظلـت تحـدق بوجهـه فقـط

***

رن جرس هاتف سلمى فوجدت رقم خالتها هدى :

-غريبة !

-هى ايه اللى غريبة ؟

-خالتك بتتصل

-طيب شوفيها عايزة ايه!

-أزيك يا خالتى

-الحمد لله يا سلمى عاملة إيه يا حبيبتى وحشانى

-انتى اكتر يا خالتى فى حاجة ولا إيه

-بتصل على أمك مش بترد هى فين امال

-فى الشغل

-هى يا بنتى مش بتيجى الساعة ٥

-لا ماهى الفترة دى بتيجى متأخرة

-تلاقيها يا عين امها بتشتغل شغل تانى عشان تجهزك

سكتت سلمى قليل ثم أردفت:

-لا يا خالتى ماما فى شغلها بس عندهم ضغط شغل عادى يعنى

-طول عمرك سرها يلا وخطيبك عامل إيه

-الحمد لله كويس

وأنهت سلمى المكالمة ولكن شغلها كلام هدى وأخذت تفكر هل يمكن أن تكون أمل تعمل عمل أخر وتخفى عنها فقاطع أفكارها صوت هند وهى تدخل من باب الغرفة وتأكل خيار:

-كانت عايزة إيه؟

-مفيش كانت عايزة ماما عشان مش بترد عليها

-أممم امال كنتى سرحانة فى إيه ؟

-ولا حاجة

-خالتك قالتلك ايه يا سلمى وخلتك تفكرى زى الهبلة

-بس يا بت خليكى فى اللى بتاكليه

-تاخدى حتة؟

-أمشى يا باردة

-ولا أقولك هاتى حتة

-لاء مش هديكى حاجة

-خلصى يا رخمة

-الله يسامحك انا هديكى بس عشان قلبى رهييف ومقدرش أشوف اختى جعانة

-أخلصى انتى هتخطبى هاتى

وفى تلك الأثناء دخلت أمل إلى المنزل فقالت سلمى :

-كنتى فين يا ماما ؟

-فى الشغل

-بس انتى بتخلصى بدرى عن كدا

-عادى عندنا ضغط شغل فى حاجة ولا إيه

-لا عادى بطمن عليكى

-أممم هو دا اللى خالتى قالتهولك وخلاكى تسرحى

قالتها هند فرمقتها سلمى بنظرة حادة:

-خالتك ..كانت عايزة إيه ؟

-ولا حاجة كانت بتسأل عليكى عشان مش بتردى عليها

-أيـوة وقالتلـك إيـه تانـى ؟خلاكـى تسرحـى زى مـا هنـد بتقـول

-مقالتش يا ماما هند اوفر ما انتى عارفة

-طيب انا هدخل ارتاح شوية على ما تجهزوا الاكل

-ماما

-قـولى يـا سـلمى يـلا عايـزة تقـولى إيـه متقعديـش تلفـى وتـدورى كتـير

-حاضر ...انتى بتشتغلى شغل تانى ؟

فابتسمت أمل:

-طـب انـا لـو بشـتغل شـغل تانـى مـا انـا هقولكـم هـو دا الـلى شـاغلك أمـا انتـى هبلـة صحيـح

-لسة قايللها الكلمتين دول والله يا ماما

-بس يا بت متشتميش أختك

-حاضر يا كبيرة

ودخلـت أمـل إلى غرفتهـا تسـأل نفسـها لمـاذا شـعرت بالقلـق عندمـا سـألتها سـلمى عـن تأخيرهـا عـلى الرغـم مـن إنهـا لا تفعـل شـيئا خاطـئ

ولكـن هـى عـادات مجتمـع وتخشـى منهـا فأخذتهـا الحـيرة هـل تخـبر سـلمى عـن خالـد أم لا وفى آخـر الامـر قـررت أن تأخـذ رأى خالـد فى هـذا الموضـوع وفى اليـوم التـالى عندمـا دخلـت مـن بـاب الكافيـه وجدتـه عندمـا رآهـا لم يشـح بنظـره عنهـا وعـلى وجهـه إبتسـامة عريضـة

-مالك بتبصلى كدا ليه

-أقولك حاجة ومتزعليش

-قول

-كل مـرة بشـوفك فيهـا كأنـى بشـوفك لأول مـرة وفى كل مـرة بتزيـدى جمـال بتبهرينـى بصراحـة

فشـعرت بالخجـل وكأن انسـكب عليهـا سـطل مـاء سـاقع وردت بصـوت منخفـض:

-الله يخليك دا من زوقك

-عـلى فكـرة انـا مـش بجامـل دى حقيقـة بـس انتـى مـش حاسـة بقيمتـك انتـى حاجـة عظيمـة اوى

-انا كدا هتغر

-حقك دا أقل واجب

فضحكت

-انت شكلك فايق ورايق انهاردة

-معلش كان لازم أبدى إعجابى مكنتش عارف اسكت اكتر من كدا

-بس انا مش ملاك وليا عيوبى

-بالنسبالى كل عيب فيكى ميزة

-مش أوى كدا

-تلاقيكى دلوقتى بتقولى أيوة كدا بان على حقيقتك بس انتى فعلا كبرتى أوى فى نظرى وشرفنى إنى بقيت حد من معارفك أو أصدقائك

-ليا الشرف وبجد مش عارفة أقولك ايه على الكلام الكبير دا .

وبعد هذا الحوار نست أمل الموضوع التى كانت سوف تأخذ رأيه به كان مدحه لها كافياً لرفع روحها المعنوية وإشراق وجهها وإيقاظ مشاعر من مرقدها .

***

-هو فى حاجة يا انسة

-إيه لاء ابداً أصل انا كنت عايزة يعنى ..هو

-أهدى بس انتى فى حد بيجرى وراكى

-حد بيجرى ورايا إيه لاء انا بس عايزة أشترى شريط

-ايوة عايزة شريط مين بقى

-فرجنى اللى عندك

-انا حاسس إنى شوفتك قبل كدا .... صح مش انتى صاحبت أمل

-أه انا جميلة

-عاشت الاسامى

-انا صابر ألا أمل فين ؟

فتغير وجه جميلة وصار باهتا:

-فى الشغل ...أمل فى الشغل

-طيب ما تحننى قلبها عليا شوية... انا عارف ان اللى عملته معاها غلط بس انا شارى والله ومستنى منها إشارة بس

وأثنـاء كلامـه لمعـت فى عينيـه دمعـة سـجينة مزقـت قلـب جميلـة وقالـت بصـوت مخنـوق:

-حاضر هكلمهالك

-بجد ولا بتريحينى

-لا بجد متقلقش هكلمها

وفى أثنـاء إنتظـار أمـل لجميلـة سـمعت لوهلـة صـوت ذاك الغريـب الـذى أنطبـع فى أذنيهـا وتسـتطيع أن تميـزه مـن بـين مليـون صـوت:

-ازيك

ألتفتـت أمـل مسرعـة فوجدتـه هـو أمامهـا فشـعرت وكأنهـا تحلـم وظلـت صامتـة للحظـات لتتأكـد مـن وجـوده:

-الحمد لله..كويسة وانت؟

-كويس طول ما انتى بخير

-شكراً

-على إيه؟

-على اللى عملته عشانى المرة اللى فاتت

-متشكرنيش مينفعش حد يضايقك وانا موجود ..أقصد يعنى دا واجب عليا

-صحيح انت بتيجى لمين هنا ؟

قالتها محاولة تغيير الموضوع حتى لا تظن بكلامه الظنون فتحلم بما ليس لها:

-جدتى أصل هى اللى مربيانى باجى كل فترة أطل عليها

-طب قولى هى مين يمكن اعرفها

-ربنا يديكى طولة العمر انا بزورها فى المقابر

-ربنا ما يقطعلك عادة

-مش انتى رايحة شغلك دلوقتى

-اه

-تحبى أوصلك ولا لسة مش مطمنالى

-بعد اللى عملته معايا مش هطمنلك دا انا حتى ابقى ظالمة

-يعنى موافقة

-أه

فساروا فى طريقهم و من هنا كتب القدر الخطط ليجمعهم سوياً فى منزل واحد حتى وإن كانت هناك بعض الصعوبات كتب لهم أن يتخطوها وينتصر حبهم كمكافأة لصبرهم على ما رأوه فى صغرهم، ظلوا طوال الطريق يتحدثوا فلم يشعروا بالتعب أو بالوقت ولم تتذكر أمل جميلة التى تركتها خلفها فقط كانت تراه وتسمعه ولا ترى أو تسمع أحداً أخر وكانت تتابعه خلسة تحفر ملامحه وابتساماته بقلبها دون أن يلاحظ وكان هو الآخر يفعل تماماً ما تفعله يشعر وكأنه فى حلم يكاد أن يكون حقيقة، كثيراً ما حلم بها وظل يشكر الظروف التى جمعتهم وعندما وصلوا إلى وجهتهم عاب كلا منهما على الوقت الذى مر بهذه السرعة .

-حمدالله على السلامة

-الله يسلمك شكراً تعبتك معايا

-متقوليش كدا انا اللى المفروض اشكرك لأنك سمحتيلى أوصلك.

فابتسمت بخجل ....فأردف:

-هشوفك تانى

فقالت فى نفسها:

-أنا لو عليا نفسى أشوفك كل يوم وبعدين ما انت اللى بتختفى لا انا عارفة انت بجد ولا خيال

ثم أردفت:

-ربنا يسهل

فودعها ورحل ودخلت هى المصنع تائهة تسترجع كلماته التى أخترقت قلبها قبل سمعها فوجدت خلفها جميلة تعتب عليها لتركها وعيناها منتفخة من البكاء حاولت أمل تهدئتها وفِهم ما حدث وعندما أخبرتها جميلة ما قاله لها صابر فشرحت لها أن هذا طبيعى وأنها كانت متوقعة ذلك ولكن لم تخبرها حتى توافق على ما تطلبه منها وطلبت منها أن تركز فى عملها وتترك لها هذا الموضوع فسألتها جميلة عن سبب رحيلها فأجابتها بأنها سوف تخبرها فيما بعد وكلا منهن شردت فى عالمها الخاص تحلم بما يتمنى قلبها وبعد إنتهاء العمل وذهابهم إلى مكانهم المعتاد طلبت أمل من جميلة أن تظل تذهب لشراء الشرايط من صابر وعندما يسألها عما فعلته مع أمل تقول أنها سوف تتحدث معها فى الوقت المناسب حتى تستطيع أن تكسب بعض الوقت لتمضية معه وتحاول فتح عدة مواضيع معه ولا بأس إن طلبت منه أن يلتقوا حتى يناقشوا كيف تفتح

الموضـوع مـع أمـل وعنـد اللقـاء تتكلـم فى أى موضـوع آخـر وبالفعـل هـذا ماحـدث وفى أول لقـاء تجملـت جميلـة وأصبحـت اسـماً عـلى مسـمى فهـو نفسـه مـدح جمالهـا عـلى اسـتحياء، وفى تلك الأثنـاء اختفـى «علي» كعادتـه ولكـن هـذه المرة اختفـى وقتـاً أطـول مـن العادة،وبعـد مـرور بعـض الوقـت زاد تقـرب صابـر وجميلـة مـن بعضهـما البعـض إلى أن وجـدت جميلـة مـالا تتوقعـه رأت أمـل برفقـة صابـر فى نفـس المكان الـذى جعلتهـا تلتقـى معه فيـه لأول مـرة نعـم إنهـا صاحبـة العمـر ورفيقـة الـدرب لم يخنهـا نظرهـا لم تسـتطع جميلـة أن تحتمـل ضيـاع حبهـا وخيانـة صديقـة عمرهـا لهـا فسـارت فى الشـوارع لاتـدرى أيـن تذهـب الدمـوع لا تتوقـف والقلـب قـد أنشـق نصفـين وتوقـف العقـل عـن العمـل لاتـرى إلا صورتهـما أمامهـا يتحدثـان ويضحـكان هـم لا أحـد غيرهـم وصلـت إلى بيتهـا فى حالـة يرثـى لهـا تشـعر وكأنهـا فقـدت روحهـا، جلسـت فى غرفتهـا جامعـة سـاقيها بيدهـا تبكـى وتحـدث نفسـها كمـن فقـدت عقلهـا إلى أن دخلـت عليهـا والدتهـا .

-مالـك يـا بـت عاملـة كـدا ليـه زى مـا يكـون ميتلـك ميـت

-شـوفتى يـا مـا أمـل تعمـل فيـا انـا كـدا وانـا بقـول دى صحبـة عمـرى فضلـت تقـولى أعمـلى وسـوى وانـا زى الهبلـة مصدقاهـا طـب ليـه... ليـه تعمـل فيـا كـدا تعشـمنى بحاجـة هتاخدهـا منـى ليـه ..انـا فهمـت هـو أول مـا حبيـب القلـب

أختفى قالت تاخد الاستبن ومش مهم انا أولع انا حاسة إنى مخنوقة همـوت قلبى واجعنى أوى، بس العيب عليا انا اللى صدقتها وهو محاولش يحبنى حتى مقدرش حبى ليه انا عارفة هو سابنى عشان هى أحلى منى بس دا حتى مجربش يشوف الحلو اللى جوايا وبعدين انا عملت كل حاجة عشان اعجبه كل حاجة وياريته فهم

-مين دا اللى حبتيه وحبها واللى ضحكت عليكى انا مش فاهمة حاجة فهمينى يا بنتى متقلقنيش عليكى بالشكل دا

-سيبينى ياما انا مش ناقصة ولا اقولك أحضنينى أحضنينى جامد أوى عشان حاسة إنى بردانة

وأثناء الحديث طرقت أمل الباب ودخلت وما أن رأت حالة جميلة أنقبض قلبها وزالت عن وجهها الابتسامة التى دخلت بها ووجدت جميلة تنظر لها نظرة لوم وإحتقار وفجأة سقطت مغشى عليها وآخر ما سمعته صوت والدتها وأمل وهن تصرخان وتحاولان إفاقتها وعندما أستيقظت وجدت نفسها با

لمستشفى ويقف أمامها والدتها وصابر وأمل ففاضت من عينيها الدموع فأتجهت إليها أمل ومسحت على رأسها بحنان:

-كدا تخضينا عليكى وانا اللى كنت جيبالك خبر يفرحك

قالت بتهكم:

-يفرحنى لا كتر خيرك

-طب اعرفيه الأول وبعد كدا إتريقى

-قولى

-صابر يا ستى قالى أنه بيحبك وعايز يجى يطلبك من ابوكى فأتسعت عيناها ونظرت له فأومأ برأسه واقترب اليها ومسك يدها:

-خضتينى عليكى يا أجمل جميلة

فأعتدلت جميلة فى فراشها تحاول أن تستوعب ما يحدث

-أنتوا بتضحكوا عليا عشان تعبانة صح

-أبدا انا فعلا كنت حمار عشان مشوفتش حبك ليا من بدرى .

-بس انا شوفتكوا واقفين مع بعض .

-ما انتى يا هانم مقولتلهوش انتى ساكنة فين فالراجل جه عشان يعرف و يفهمنى انه مكنش بيحبنى أن الموضوع كان مجرد أعجاب وانه حبك انتى وعايز يشوفك عشان يقولك لأنك بقالك فترة مش بتروحى عنده.

بدأت جميلة تبكى مرة أخرى ولكن هذه المرة من الفرح وأحتضنت أمل بشدة:

-سامحينى يا أمل انا مش عارفة أزاى ظنيت فيكى كدا متزعليش منى

-بس ياهبلة انا عمرى ما ازعل منك وبعدين انتى كمان هتباركيلى قريب

-ايه دا أزاى احكيلى

-مفيش ياستى على بعتلى جواب وقالى أنه لما ينزل الاجازة الجاية هيطلب ايدى من امى ولازم اجهز نفسى

وبالفعل تزوجت جميلة و صابر وانتظرت أمل أجازة على

***

-وساعتها اتجوزتى انتى وهو

قالها خالد

-أه اتجوزنا وعشت أجمل أيام حياتى كان حب من النظرة الاولى وطول ما كنا متجوزين لما كنا نبص لبعض نحس أنها أول مرة بنشوف بعض فيها وبعد خمس سنين من جوازنا خلفت سلمى وفى فترة الخمس سنين أمه وأخواته كانوا بيحاولوا يقنعوه أنه يسيبنى وهو رافض تماماً وكان راضى

باللى كاتبه ربنا وديها كان يقولى انتى بنتى وحبيبتى ومراتى وكل حاجة ليا ومش عايز حاجة من الدنيا غيرك كنت بصلى وادعى ربنا يرزقنا بعيل عشان أفرحه بس والحمد لله ربنا استجاب وجبنا سلمى كنا طايرين بيها من الفرح وبعدها شرفت هند وبرضوا مسبوناش فى حالنا قعدوا يقولوله دى مبتجبش غير بنات واحنا عايزين الواد اتجوز بردوا رفض إنه يسيبنى وفى الاخر جه زين وأنتهت الحكاية زى أى قصة سعيدة بنقرأ عنها .

«وكل عاشقاً مجنون»

***

الطلاق وما بعد

دخلت سلمى من باب المنزل وهى غاضبة اتجهت مباشرة إلى غرفتها فتبعتها أمل لتعرف ما أوصلها لتلك الحالة :

-مالك مضايقة كدا ليه

-مفيش حاجة انا بس عايزة ابقى لوحدى شوية

-يعنى مش عايزة تحكيلى

-انا قررت أسيب أدم

أتسعت حدقتا أمل كان هذا اخر ما كانت تتوقعه فلم يمر ثلاث شهور على إرتباطهم

-ليه حصل ايه ؟

-طلع كداب واللى يعرف يكدب يخون وانا مش هرمى نفسى

-طيب اهدى بس كدب عليكى فى ايه ؟

-مش مهم على العموم هى مش أول مرة وانا مش عايزة اتكلم فى الموضوع دا تانى كلميه خليه يجى ياخد حاجته

-طيب ادى نفسك فرصة كام يوم تفكرى

-انا فعلاً عملت كدا وفى الفترة دى كدب مليون كدبة

-يا بنتى الموضوع مش سهل كدا فكرى تانى وتالت وعاشر

-يا ماما يا حبيبتى مش انتى يهمك راحتى

-طيب وانتى كدا مرتاحة ؟

-هرتاح هتعب شوية معلش زى ما اتبسط شوية بس احسن ما اعيش طول عمرى فى شك وقلق واطلق بعد كدا

أقتربت منها أمل وضمتها لصدرها و قبلت رأسها:

-اللى كاتبه ربنا هيكون

-كلميه بعد أذنك يا ماما انا مش عايزة حاجة تربطنى بيه أكتر من كدا

-حاضر أهدى انتى بس شوية

مرت سلمى بأسوء لحظات حياتها كان أول من دق بأسمه القلب وعرفت معنى الحب على يديه

«تبهرنا الكلمات بأحرف زائفة لا محل لها فى أرض الواقع»

ولكن هذا لم يمنعها من إتخاذ قرارها فكل ما أرسله الله لها من إشارات كانت كافية لتبتعد وهى تتبع هذا الأسلوب فى كل قرارات حياتها لأنها ترى إن إشارات الله حقيقة لا يمكن تجاهلها وبالفعل جاء آدم لأخذ أشياءه وهى لم تخرج لتقابله أكتفت بما حدث لا تريد إحراجه أكثر من ذلك، لم تفكر سلمى فى كلام الجيران ولا الأقارب ولأول مرة تفكر فى نفسها وما تستحق، مرت عليها ليالى طويلة حزينة حتى أنها فى بعض الأوقات كانت تشك فى قرارها وإن كان تمسكها بمبادئها صواب أم خطأ وكل من حولها كان يلومها تارة خالها الذى يرى إنها معقدة، وأبنائه الذين يروا إنها صاحبة المبادئ المغرورة وتارة أخرى خالتها التى ترى أن الكذب من طبع الرجال ويجب عليها تقبله لكنها لم تستسلم ولم تتراجع عن قرارها ففى يقينها تشعر بأن هذا هو الصواب ووسط كل تلك الضوضاء فى حياتها عاد من انتظرت كثيراً عودته لتشاركه تلك الهموم صديق طفولتها «كريم» الذى تربى على يد والدتها منذ صغرهم إلى أن سافر، فكان له وجه طفل يزينه باللحية وروح مرحة تستطيع حل جميع المشاكل بإبتسامة، عاد وكأنه يشعر بحاجتها إليه فأعترض أقاربها أن تربطها علاقة صداقة بشاب حتى وإن كان صديق الطفولة ولكن

هـذه المـرة تصـدت لهـم أمـل فهـى الآن تعـرف معنـى الصداقـة وأهميتهـا وخاصـة أنـه لم يكـن صديـق سـلمى فقـط وإنـما كان صديـق أمـل وهنـد وزيـن ايضـاً وكانـت تتمنـى أمـل دائـماً لـو أنـه يتـزوج سـلمى التـى كانـت ترفـض باسـتمرار لأن لا يليـق بهـم إلا الصداقـة فقـط ومنـذ أن عـاد كريـم كان يشـعر بـما فى قلـب صديقتـه مـن حـزن فعـرض عليهـا أن يخرجـا ومعهـم هنـد فهـو الآن بـات يملـك سـيارة مثلـما كانـوا يحلمـوا وهـم أطفـالاً فأخذهـم إلى السينما وكورنيـش النيـل الـذى ورثـت حبه عـن أمـل لم يـرد كريـم أن يعـرف مـا حـدث كل مايريـده أن يجعلهـا تهـدأ فى داخلهـا إلى أن يأتـى الوقـت المناسـب وتخبره وبمـرور الوقـت بـدأت سـلمى تشـاركهم فى الاسـتمتاع والضحـك كان كل مـا تريـده أن يتحمـل حزنهـا أحدهـم ويسـاعدها لتخـرج منـه، نظـر كريـم لسـلمى بعينـين تحمـلا الحنـان وكأنـه يربـت عـلى كتفهـا:

-ها بقى أحكيلى حصل ايه ؟

بـدأت تـسرد لـه مـا حـدث وكيـف كـذب عليهـا آدم فى أشـياء كثـيرة كبـيرة كانـت أو صغـيرة وكيـف أنـه يهملهـا ولا يسـمعها يريدهـا أن تقـدم لـه الاهتمام والحـب طـول الوقـت وهـو لا يفعـل ظلـت تحكـى وحـرارة دموعهـا تكفـى لتعـبر عـما فى قلبهـا وعندمـا أنهـت كلامهـا ابتسـم كريـم وقـال مـا أرادت سـماعه منـذ فـترة طويلـة

-ولا يهمك انتى صح وطالما مقتنعة باللى عملتيه تبقى مليون فى المية صح وانا بأيدك

كانت تلك الكلمات البسيطة وذلك التفهم كافياً ليخرجها من حزنها ويشجعها على إكمال حياتها والنظر إلى المستقبل كان لها نعم العون ونعم الصديق ومن هذا عرفت سلمى أن الحب ليس لملئ الفراغ إنما إزاحة ما بالقلب لإيجاد فراغ

فرحت أمل كثيرا عندما رأت ابنتها عادت لحياتها من جديد لا تهتم بأعباء الحياة لأنها تعلم أن هناك من سيشاركها فى حملها، تلك الصداقة التى تبنى بين الرجل والمرأة تكون أقوى من علاقة الحب فإن وجد الأثنان معاً أصبحت الحياة رحلة جميلة مهما امتلئت بالصعاب

***

-طيب يعنى كنتوا عايشين عيشة اى حد يتمناها، امال ايه اللى حصل خلاكوا تسيبوا بعض ؟

-ماهى دى كانت المفروض تبقى النهاية اللى وصلناها واللى الناس شافتها بس فكرك عشان نوصلها كان بالساهل كدا،دا غير اللى حكتهولك طبعا حاجات كتير عدينا بيها عشان نقدر نكمل لكن كل اللى حوالينا عينهم فى عشتنا يعنى

لـو كل واحـد وواحـدة ركـزوا شـوية فى نفسـهم زى مـا ركـزوا معانا كانـوا نفعوا نفسـهم وعيالهـم بـص يـا خالـد زى مـا قولتلـك قبـل كـدا محـدش مـلاك وانـا اه مـش مـلاك بـس عيوبـى مـش بـضر بيهـا حـد غـير نفسـى

-وانتى مستهونة بأنك تضرى نفسك دا اكبر غلط

-أهـه دا الـلى حصـل بقـى بـس بعيـدا عـن كل دا كان الاسـاس أن البيـت دا يتهـد والحـب يختفـى عـدم الأهتـمام مبقينـاش نسـمع بعـض وبنتخانـق عـلى حاجـات تافهـة عشـان الملـل دخـل مـا بينـا بقينـا نكـسره بالخنـاق الـلى بنـى سـور كبـير وفـرق مـا بينـا دا غـير دخـول نـاس كتـير حياتنـا دمروهـا الفكـرة أن كلـه كان عايـز مصلحتـه بـس فى نفـس الوقـت مـش عاجبـه راحتنـا حتـى لمـا غلطـت فى حقـه كان المفـروض يجـى يتكلـم ويعرفنـى غلطـى لكـن هـو قـرر أنـه يـرد بغلـط اكـبر

وبـدأت تـسرد لـه بعـض الأحـداث التـى تدخـل فيهـا الآخريـن فى حياتهـم عندمـا عـاد «علي» مـن الأجـازة حتـى يطلـب يـد أمـل مـن سـعاد تعـرف عـلى هـدى التـى شـعرت تجاهـه بإنجـذاب لأن سـنها لم يكـن كبـيراً فقـد تزوجـت صغـيرة وأصبـح زوجهـا كهـلاً وهـى فى شـبابها أرادت ان تحصـل عـلى حـب كحـب عـلي لأمـل وتمنـت أن يتحـول هـذا الحـب لهـا لكانـت تخلـت عـن كل شـئ وركضـت إليـه، أرادت أن تهـرب مـن الوضـع الاجبـارى الـذى

وضعت به منذ أن كانت صغيرة حتى بعد زواج علي من أمل كانت تعيب على اختها لعدم إنجابها لفترة طويلة وكان في هذا الوقت يجب أن تساندها أو حتى تتركها تحارب وحدها لا أن تضغط عليها مع الآخرين، أرادت هدى أن يلاحظ على هذا ويتخلى عن أمل ويتزوج منها لأنها أنجبت قبل ذلك وعندما علمت أن أمل تحمل فى أحشائها جنين دبت النار بداخلها وظهرت شرارة الحقد وما لم تأخذه بالرضا حاولت أن تأخذه بالحيلة فحاولت أن تجذب علي إليها بشتى الطرق ولكنه كان يصدها ويحاول إبعادها عنه وهى لم تيأس وخاصة عندما كانت أمل بالمستشفى تلد سلمى وذهب علي لإحضار ملابس الطفلة وتبعته هدى إلى المنزل

-انتى إيه اللى جابك هنا يا هدى أمل فى المستشفى

-ما انا عارفة إنها فى المستشفى بس جيت عشان أساعدك وانت بتجيب اللبس قولت يعنى أكيد مش هتعرف تجيبه

-لا انا عارف هو فين

فعادت إلى الخلف تراقبه وهو يفتح الأدراج والدولاب يبحث عما يريد

-مش قولتلك مش هتعرف تجيبه

فتقربت منه وهى تبحث عن الملابس فعاد هو إلى الخلف مسرعاً وبعد أن أعدت الحقيبة أخذها ليرحل فجذبته من يده:

-أستنى طيب نشرب كوبايتين شاى

-أختك فى المستشفى وعايزة تقعدى تشربى شاى

-وأيه يعنى ما انا ياما ولدت وأدينى أهه كويسة

-انا ماليش دعوى بيكى ويلا عشان متأخرش اكتر من كدا

فجذبته مرة اخرى من يده وهو متجه إلى باب المنزل فدفعها على الأرض وطردها وطلب منها أن تقطع علاقتها بهم وحاول لفت إنتباه أمل لأفعال أختها لكنها لم تصدق أو حاولت ألا تصدق فكيف لأقرب الناس إليها أن تفعل بها هذا ليس هذا فقط فقد طمع محمد وأحمد بماله فحاول عدة مرات أن يزيل من على عيني أمل الستار لترى أخوتها على حقيقتهم ولكنه لم يفلح واستمر الوضع هكذا تبعد عنهم تارة وتقرب تارة أخرى، كانت دائماً بجانبه تدعمه وتدفعه للأمام وأعطته كل حبها وإهتمامها ولكن بعد مولد زين مرضت فلم يتركها وظل يساندها وظلت تستمد منه قوتها ولكن مع الوقت أصبح هناك فتور فى علاقتهم لم تعرف لماذا هل لأنها مرضت أم أن هناك أمراً آخر؟ وبعد ذلك علمت إنه

لم ينجذب لأختها إنما انجذب لأخرى جعلته يغمض عينيه عنها وعن أولاده وينسى كل ما عاشوه معاً وكل ما واجههم حتى يصلا إلى هذا البيت لم تتوقع يوماً أن مرضها يبرر له خيانتها وبدأت هى تتعافى ويمرض هو بملذات الحياة حتى أنه خرب مشروعهما الذى عملا عليه فى بداية حياتهم وهو محل الدهانات الذى كان يملكه فأصبح يصرف ماله على سهراته وأصدقاء السوء ونزواته وكان لا يحق لها أن تتكلم إلا وأسمعها ما لا تستطيع أن تقبله ولكنها لم تيأس وظلت تحاول جعله يتعافى ويعود كسابق عهده ولكنه أبى وبائت كل محاولاتها بالفشل، فقد اعتاد على تلك الحياة التى زينها له الشيطان ونسى أمر امرأته وأطفاله وأصبح الجميع وخاصة هدى يضغطوا عليها لتتركه وتطلب الطلاق بحجة أنه تغير وأصبح فاسداً ولكنها رفضت وتمسكت به لم تتخيل أن هذه هى نهاية قصة حبهم، ولم تستعب كيف وصل بهم الحال إلى هنا ؟

***

-عارف كنت حاسة وقتها ان دا هيكون ضعف منى واستهانة بحبنا وبحياتنا مع بعض لو سبته يغرق ودمرت البيت وكنت عاملة حسابى ان يوم ما هنفترق هيكون بموت حد فينا متوقعتش أبداً ان فراقنا هيكون قريب كدا.

-وسقطت من عينيها دمعة سجنتها لوقتاً طويل فمنذ انفصالهم لم تتحدث مع أحد فى ذلك الموضوع حتى لا تشعر بذلك الضعف الذى تشعر به الآن، وأخذت تتذكر أيامهم الجميلة وضحكاتهم التى كانت تملئ المنزل وما بعد ذلك عندما تبدل وأصبح يهينها ويقارنها بالنساء الأخريات ويخبرها كم تحملها فى مرضها حتى إنه أحياناً كان يضربها امام أطفالها فكانت فى لحظات تشعر أنه ليس هو من أحبت وتزوجت وكانت بهذا الشك تهرب من الواقع الأليم الذى لن تستطيع أن تتحمله ولكنها علمت فى نهاية الأمر أن الوقت قد حان للانفصال لن يستطيعا الاستمرار وطلبت منه الطلاق ولكنه لم يكن يستجيب وكأن قلبه يمنعه ففى داخله يتمسك بها وفى ظاهره كأنه لا يراها فى الأساس فكان القلب يرى ويؤمن بما يريد ولكن فى نهاية الأمر رأى علي أن الحياة أصبحت بينهم مستحيلة والأفضل لأطفالهم الانفصال وخشيت أمل أن يلقى أطفالها نفس المصير الذى لقته وهى صغيرة إذا إنهارت وإن لم يكن نفس الشئ وتحاملت على نفسها وظلت تستقوى وخرجت تعمل حتى لا تشعرهم بنقص وخاصة أنهم كانوا صغاراً وفى غيابها كانت تعتنى سلمى بأخوتها وترعاهم فكان الجميع يطلق عليها الأم الصغيرة واستيقظ علي من غفلته بعد أن فقد كل شئ وتزوج من امرأة أخرى لم يجد نفس المنزل ولا الزوجة ولا الحب والاهتمام والضحكة خسر كل ما

جمعه طوال حياته فحاول أن يعود إليها مرة أخرى لكنها لم توافق ولم تستطع أن تهين نفسها وحبها أكثر من ذلك ومن هنا وهبت أمل حياتها إلى أطفالها دون أن تتردد ولم تفكر فى الزواج قط وكما مضى علي فى حياته الجديدة مضت هى فى حياتها وبعد فترة تلقت العديد من عروض الزواج ورغم أنها مازالت تتمتع بشبابها إلا أنها رفضت الزواج وكان أحد الذى تقدموا لها من أصدقاء علي وظلت ترفضه وهو لا ييأس،و أثناء ذهابها إلى العمل أوقفها جاراً لهم:

-ازيك يا ام زين

-الحمد لله فى حاجة ولا ايه يا ابو حسن

فظنت لوهلة أن علي هو من جعله يتوسط له عندها وفى داخلها إنها سوف توافق إذا طلب فهى لا تستطيع أن تكمل بدونه

-لا كل خير إن شاء الله كنت عايز اتكلم معاكى فى موضوع ضرورى لو تسمحيلى اجى اشرب عندكوا الشاى

-طبعا تنورنا هنستناك بعد المغرب

فقد اعتبرت أمل نفسها من الرجال لبست ثوبهم وجعلت أنوثتها تتلاشى حتى تستطيع أن تعيش فى هذا المجتمع الذى ينظر للمطلقة على أنها وباء أو مرض وليس عليها أن ترد على

ظنونهم بل يجب أن تصمت وتتطأطأ رأسها وكأنها ارتكبت جريمة وتكون مطمع للمارة

رن جرس الباب معلناً عن وصول أبو حسن فأدخلته وقامت معه بواجب الضيافة وبدأ حديثه الذى لم تتوقعه

-انا ممكن اعرف انتى رفضانى ليه

-هو انت جاى عشان تقولى كدا

ضاع كل ما فكرت به وكل آمالها فى عودة الغائب

-على العموم انا مش رفضاك انا رافضة الجواز عموما واعتقد دى حاجة تخصنى وحتى لو مكنتش رافضة خد بالك أن مراتك صاحبتى ودى ست محترمة عيب أوى اما تعمل معاها كدا وحط فى أعتبارك ان جوزى كان صاحبك... أقصد طليقى .

-لو مراتى العقبة أطلقها

-هو دا اللى فهمته من كلامى ! هو سهل عليك كدا تسيب مراتك وعيالك وتخرب بيتك طب كنت بتتجوزها ليه وعيالك ذنبهم ايه على العموم انا مش بتجوز ولو سمحت متفتحش معايا الموضوع دا تانى

-طيب شوفى عيزانى أعملك إيه وانا اعملهولك انتى متعرفيش انا شاريكى أد ايه

-وانا مش سلعة عشان حد يشترينى ولو سمحت قفل على الموضوع دا بقى وكفاية لحد كدا

-بعد كل اللى عملته عشان أوصلك ترفضينى انا مش هسيبك بالساهل كدا

-يعنى إيه بعد اللى عملته !

-ايوة انا تعبت وتعبت اوى كمان عشان أبعده عنك واخليه يكرهك صحيح مقدرتش اكرهه فيكى بس المهم أنكوا سيبتوا بعض

-هو مين دا انت شكلك بتخرف

-لا مش بخرف وبعدين انتى فاكرة أن على اتغير كدا فجأة لوحده انا اللى تعبت عشان اغيره كدا كنت كل مرة بشوفك فى ايده النار بتقيد فيا ببقى هموت وقررت أنى أفرقكم عن بعض علمته طريق كل حاجة غلط عشان تكرهيه بس انتى مكنتيش شايفة غيره وجاية دلوقتى تقوليلى مش هتتجوزينى انتى متعرفيش انا ممكن أعمل ايه

صدمت أمل مما سمعته وظلت صامتة تتابعه وهو يتحدث بطريقة هيستيرية إلى أن قاطعته :

-انت بجد مجنون مكانك مستشفى المجانين.... بس اللى زيك بيفكر ويخطط مش مجنون لاء دا شيطان ايوة انت شيطان الأنس منك لله يا شيخ خربت البيت وفرقت العيال عن أبوهم ..أطلع برا ومشوفش وشك هنا تانى ولو فكرت تكلمنى ولا تتعرضلى هتشوف انا هعمل فيك ايه

-طيب بصى خلاص خلاص انسى كل اللى قولتهولك وافتكرى حاجة واحدة بس انى بحبك ومقدرش اعيش من غيرك

-تعيش ولا تموت بقولك اطلع برا احسنلك بدل ما صوتى يعلى والم عليك الناس

دفعته لخارج المنزل وأغلقت الباب بوجهه وجلست على الأرض تبكى ذلك هو الصديق المخلص لزوجها وكان علي دائماً يعامله كأخ وليس صديق فقط ومع ذلك خانه ونظر لزوجته وخرب حياتهم وحياة أطفالهم وأخذت تسأل نفسها كيف يوجد بشر هكذا يفسدون حياة الآخرين من أجل أنفسهم وأهوائهم الشخصية دون اعتبار لأى شئ اخر كيف يخون تلك الثقة بسهولة وبدون تردد أعماه شيطانه بل هو

الشيطان بذاته لم يكن هذا حباً بل كان جنوناً، حب امتلاك فقط محاولة لارضاء النفس، كانت أمل فى حالة يرثى لها تجلس فى غرفتها بظلاماً دامس تبكى ليس لها أحداً تخبره ما يجرى حتى أن جميلة بعد أن سافرت لم تعرف عنها شئ، ثم قررت للمرة الثانية أن تدفن ضعفها وتعبها بداخلها وتستقوى أو بمعنى أفضل تدعى القوة ولم تستطع أن تلقى اللوم على شيطان الأنس هذا وحده لولا أن استمع علي لكلامه وجعل للشيطان مدخلاً لما كانت انهارت علاقتهم، فقررت جعل حياتها لأطفالها فقط فأصبحت بين تربيتهم وعملها ودفنت مشاعرها بداخلها .

***

-وهى دى حكايتى وانت عارف اللى حصل بعد كدا لحد ما قابلتك

-وفضلتى شايلة فى قلبك كل دا وساكتة طول السنين اللى فاتت دى

-ماكنش بأيدى كان نفسى أتكلم على الاقل عشان ارتاح بس محدش كان جنبى وقتها وكان لازم مضعفش عشان عيالى

-انتى عارفة إيمانك وإصرارك أن عيالك يعيشوا عيشة كريمة هو اللى خلاكى تكونى قوية كدا

-الحمد لله

-بجد انا فخور بيكى أوى ومبسوط انى عرفتك

-ربنا يكرمك انا مبسوطة اكتر

-بس عندى سؤال لو تسمحيلى

-أتفضل طبعاً

-بما أنك حكتيلى كل حاجة عندك وكل اللى حصل وضايقك خلاص كدا مش هشوفك تانى

-لا ازاى هاجى طبعاً كل يوم فى ميعادنا حتى لو مش هنحكى فى حاجة ناخد قهوتنا سوا وبعدين انت محكتليش حاجة خالص عن نفسك وغير كدا انا عايزة أعرف سلمى عليك دا لو تسمحلى طبعاً

***

-مش محتاجة استأذان انا نفسى بقيت متشوق جداً إنى أشوفها

-طيب حلو المرة الجاية هجبها معايا

-اخيراً رجعت من السفر وبكلمك وانت واقف قدامى مش مصدقة نفسى ومبسوطة أوى

-رجعت عشان اشوفك كنت بعد الأيام والساعات عشان أقابلك أستنى هوريكى حاجة .. شوفى

-ايه دا دى صورتى

-ديما كنت شايلها معايا أول ما احس إنى مضايق ابصلها انسى كل حاجة مضايقانى

-انا كمان لما كنت احس انى مخنوقة أتفرج على صورك واصبر نفسى بأنك راجع بس انت اتأخرت اوى يا كريم

-بعد ما خلصت دراسة قررت أنى اشتغل هناك وأكون نفسى عشان أول ما ارجع نتجوز

فأخفضت عينيها فى خجل فأكمل حديثه:

-وعلى فكرة انا كنت قايل لسلمى الكلام دا بس قولتلها متقولكيش وأن انا اللى هقولك بنفسى لما ارجع عشان اشوف فى عينك الفرحة اللى شايفها دلوقتى

-مكنتش أعرف انى غالية عندك كدا

-غالية عندى دى كلمة قليلة أوى بالنسبة للى حاسه تجاهك يا هند

-ديما بتغلبنى بكلامك الحلو دا

-أستنى بس نتيجتك تطلع وانا هكلم مامتك على طول مش هستنى دقيقة كمان

-أحم أحم نحن هنا

-سلمى تعالى عايزين نقولك حاجة

-قولوا بس الأول حاجة تفرح

اومأت هند برأسها

-انا قررت انى اخطب هند بعد نتيجة الثانوية ماتطلع

-ايه دا بجد مبرووووك ربنا يفرحكم ديما ويكتبلكم الخير كله

وقامت سلمى باحتضان هند بشدة

-انا لو عليا عايزاكوا تتخطبوا دلوقتى عايزة افرح بجد بقى بس يلا هانت هى ماما لسة ماجتش ولا ايه

-لا لسة

-طيب يلا ادخلوا بقى كفاية واقفة برا

-لا انا همشى الوقت اتأخر وعندى كام مشوار هعمله يلا سلام .

دخلت سلمى وهند الى المنزل ووجههما يملأه الفرح وتشعر هند وكأنها تحلم لا تصدق ما سمعته من دقائق وتتمنى لو أن نتيجتها تظهر الان ومسكت يد سلمى وظلت تدور بها معبرة عن فرحتها التى لا تستطيع وصفها

-مش مصدقة يا سلمى مش مصدقة أنهاردة احلى يوم فى عمرى استنيته كتير واخيراً بقى

ضحكت سلمى بشدة على جنون هند من فرحها:

-ايوا اخيراً يا هند بعد فترة مخلينى فيها مرسال يا استاذة انتى وهو بس كله يهون قصاد الفرحة اللى شيفاها فى عنيكى دلوقتى بس إيه الخطوة الجاية بقى يعنى هنعمل ايه مع ماما

-هنعمل ايه فى ايه مش كريم قال بعد النتيجة هيقولها

-لا ما احنا لازم نعرفها فى الأول وبعد كدا هو يجى يتقدم مش هنفجأها يعنى

-صحيح طيب نعمل ايه ؟ بصى يا سلمى صراحة انا هتكسف اقول لماما قوليلها انتى

-خلاص انا هقولها ولو سألتنى هند مقالتليش ليه هقولها مكسوفة

-ماشى... انا بحبك أوى يا سلمى ربنا يخليكى ليا

وبعد ان أنهت أمل حديثها مع خالد عادت إلى المنزل وكالعادة دخلت غرفتها لتبدل ملابسها أثناء تحضير البنات للعشاء وعندما كانوا يتناولوا الطعام كانت هند جالسة توزع ابتسامات ولا يفهم أحد ما بها إلا سلمى التى تضحك كلما تراها تفعل ذلك إلى أن لاحظت أمل :

- مالك يا هند فيكى حاجة ولا ايه أوعى تكون النتيجة طلعت

-يارب تطلع يارب ..اقصد يعنى لا مطلعتش مفيش حاجة ياماما

-انتى اتجننتى يا بنتى ولا ايه !

-لا يا ماما انا كويسة باكل أهه

-ربنا يهديكى

وبعد أن أنتهى الطعام جاء تليفون لسلمى من أحد صديقاتها شغلها عن الحديث فى موضوع هند ولكن هند لم تسكت :

-احنا شبعنا وشيلنا الاكل أهه يا سلمى

-بتكلم صاحبتها يا بنتى وبعدين هى كلت خلاص

-ما انا عارفة يا ماما بس انا بقولها يعنى

-انتى فيكى حاجة مش مظبوطة أنهاردة مالك انتى تعبانة

-لا يا ماما انا زيى القرد أهه هدخل أوضتى شوية هااا يا سلمى انا داخلة

فتحدث زين:

-بنتك مالها يا ماما هى اتجننت

-بس يا ولد عيب تقول على اختك الكبيرة كدا ... بس هى شكلها كدا فعلا

-طيب هتسيبيها تدخل من غير ما تعرفى مالها

-مالكش دعوى انت روح ذاكر يلا وأسكت

-ماشى هروح بس طلب بقى يا ماما عشان خاطرى

-قول

-لو عرفتى مالها قوليلى

-امشى يا واد من قدامى بدل ما أضربك

فتركهم زين وذهب إلى غرفته، أنهت سلمى حديثها وهند تقف وراء باب غرفتها لتذكرها أن تخبر أمل وظلت هند تؤشر لها بيدها وتهمس :

-يلا يا سلمى قولى لماما

وسلمى تومأ برأسها فرأتهم أمل:

-لا كـدا فى حاجـة بقـى هنـد وعارفـة أنهـا مجنونـة مـن زمـان وانتـى بقـى يـلا قوليـلى فى ايـه دلوقتـى

-طيـب تعـالى نقعـد فى الأوضـة بتاعتـك شـوية وزيـن بيلعـب كـدا عشـان ميجيـش ورانـا

-يـلا أمـا أشـوف أخرتهـا معاكـوا ربنـا يسـتر وميكونـش فى مصيبـة

-لامصيبة ايه يا ماما بعد الشر خير خير متقلقيش

دخلوا وأغلقت سلمى الباب خلفهم:

-أدينا لوحدنا قولى بقى

-حـاضر بـصى بقـى يـا مامـا هنـد جايلهـا عريـس بـس هـو مسـتنى نتيجتهـا تطلـع عشـان يجـى يتقـدم

-بس هند صغيرة

-ولاصغيرة ولا حاجة ماهى عروسة أهه

-بس انتى الكبيرة ولازم انتى اللى تتجوزى الأول

- يـا مامـا يـا حبيبتـى دا كان زمـان دلوقتـى مفيـش الـكلام دا

-لا يا سلمى فى وهتسمعى كلام يضايقك كتير أوى

-وانتى عارفة انا مبيهمنيش حد ولو حاجة هتهمنى فهتبقى فرحة اختى

-انا خايفة عليكى مش أكتر

-متخفيش يا حبيبتى انتى وافقى بس وسيبيها على الله

-ونعمة بالله بس مقولتليش مين العريس

-كريم

-كريم مين اوعى يكون كريم بتاعنا

-ايوة هو

-يعنى انا كنت متأرطسة

-لا والله يا ماما ما عاش ولا كان هما مكنوش بيتكلموا أصلا وهو أول ما رجع من السفر أهه هيتقدم

-أه يعنى انتى كمان كنتى عارفة وانا أخر من يعلم بقى

-يا ست الكل انتى أهم من يعلم وبعدين لازم كانوا يظبطوا أحوالهم عشان ميطلعوش عيال قدامك

-ماشى ياختى كلتى بعقلى انتى حلاوة كدا

-أبداً والله اسمع موافقة بقى عشان كلنا نفرح

-طيب بس هى مقالتليش بنفسها ليه

-أصلها مكسوفة

-هند ومكسوفة مش مصدقة ما علينا ربنا يسهل

-يعنى موافقة

-هقول ايه موافقة وأمرى لله

فإذا بهند تفتح الباب وتدخل مسرعة تضم أمل وسلمى فخبطتها أمل على كتفها:

-كنتى بتلمعى أوكر ياجزمة

-الله يا ماما بقى مش بطمن على مستقبلى

فضحكت أمل وأعادتها لحضنها وبالفعل بعد ظهور نتيجة هند ونجاحها جاء كريم هو وعمه وزوجة عمه لطلب يدها من أمل لأن والديه قد ماتا وبالفعل وافقت أمل وبدأ التجهيز لفرحة جديدة فى منزلهم تولت سلمى التجهيز لخطبة هند وخاصة أنها سوف تقام فى حديقة المنزل وفى أثناء التجهيزات تذكرت أمل كيف أشترت هذا المنزل هى وعلي وكيف قاموا بزرع تلك الحديقة و أنهم اختاروا الدور الأول حتى يستطيعوا عمل مكان رومانسى يجمعهم وقاموا بزرع ورود مختلفة وكيف كان يرعاها الأثنان معاً بمحبة أجتهدت سلمى فى التجهيز لتلك الخطبة وكأنها خطبتها بل أكثر عملت كل ما فى وسعها

لتجعل تلك الليلة لا تنسى، جاء اليوم المنتظر واستيقظت أمل مبكراً وأتجهت إلى غرفة سلمى وهند وطرقت الباب ودخلت تغنى وتزغرد فأستيقظت الفتاتان وعلت الموسيقى وبدأ اليوم كما لم يعيشوا من قبل

-يلا يا هند الوقت بيجرى عشان تلحقى تروحى الكوافير

-أيه دا انتى مش جاية معايا ؟

-لا ماما هتروح معاكى وانا هاجى وراكوا فى شوية حاجات هخلصها الأول

-ايه دا وانا يا سلمى هقعد لوحدى

-لا يا زين كريم هياخدك معاه

-ازاى يا بنتى دا فرحه كدا هيضايق

-متقلقيش يا ماما هو اللى كلمنى وقالى أنه هيعدى ياخد زين

-يلا عشان نفطر بقى وقبل ما تمشى يا هند بصى ع الجنينة وشوفى كدا لو ناقص حاجة

-مع أنى متأكدة ان مفيش حاجة هتكون ناقصة بس حاضر

بعـد إنتهـاء الفطـار ذهبـت هنـد لتلقـى نظـرة عـلى الحديقـة كـما طلبـت منهـا سـلمى

-ايه دا دى حلوة اوى مكنتش أعرف انها هتطلع بالجمال دا ربنا يخليكى ليا يا أحلى سلمى فى الدنيا

-ويخليكى ليا يارب

وقامـوا بإحتضـان بعضهـن البعـض ذهبـت أمـل وهنـد إلى الكوافـير ومـر كريـم وأخـذ زيـن وظلـت سـلمى تنجـز بعـض الأشـياء فى المنـزل واتصلـت بمحـل الحلويـات التـى أتفقـت معـه مسـبقاً لإرسـال علـب الجاتـوه والتورتـة اللازمـة للحفـل وبعـد أن أنتهـت مـن كل ذلـك بـدأت تجهـز لتلحـق بأمهـا وأختهـا وهـى تنتظـر الأشـياء المطلوبـة لتصـل وبالفعـل رن جـرس البـاب وخرجـت لتسـتلم ماطلبتـه لكنهـا لم تجـد عامـل التوصيـل إنـما وجـدت شـخص آخـر لم تتوقعـه

-بابا!

-ازيك يا سلمى

-بخير الحمد لله وانت

-الحمد لله

-طب كويس خير فى حاجة

لم تنس سلمى الألم الذى سببه لها من قبل وبمجيئه أعاد فتح الجرح من جديد

-هنفضل نتكلم على الباب مش هتخلينى أدخل

-لاء ازاى أتفضل

-ياه البيت لسة زى ما هو

-مش أوى ....المهم خير كنت عايز حاجة

-عرفت ان خطوبة هند انهاردة ومحدش فكر يقولى

-هو فى ميت بيتعزم

-ميت !

-مش دا كان طلبك وانا نفذت

-قولتلك كلمة فى وقت غضب وانتى نفذتى بسرعة

-وبعد ما هديت مرجعتش فيه ليه

-عشان كان المفروض انتى اللى كنتى ترجعى تكلمينى انا أبوكى

-الأبوة مش بالأسم وانت اللى بعدت عننا بإرادتك

-وأدينى جيت

-متأخـر أوى خـلاص مبقيناش محتاجـين وجـودك أتعودنـا عـلى الغيـاب وزى مـا أحترمـت رغبتـك زمـان ياريـت تحـترم رغبتـى دلوقتـى

-ورغبت أخواتك

-هنـد رأيهـا مـن رأيـى وزيـن ميعرفـش أنـك عايـش أصـلا وياريـت ميعرفـش عشـان لـو عـرف هبقـى مجبـورة أنـى احكيلـه وهيكرهـك وأعتقـد انـت مـش عايـز دا

-سـلمى انتـى عمـرك مـا كنتـى قاسـية كـدا اتعلمتـى القسـوة دى منـين ؟

-منـك ...ايـوا اتعلمتهـا منـك متسـتغربش الـلى عملتـه زمـان علمنـى معنـى القسـوة

فقاطعهم جرس الباب

-مين ؟

-انا يا سلمى زين

تفاجـأت سـلمى مـن تلـك الصدفـة وذلـك التوقيـت السـئ وطلبـت مـن علي أن يدخـل غرفتهـا ولا يظهـر حتـى يخـرج زيـن وفتحـت هـى البـاب:

-ايه يا زين فى حاجة

-اه نسيت الكرفتة بتاعتى وبعدين انتى اتأخرتى كدا ليه اوعى عشان أعدى أجبها

-طب أستنى أجبهالك انا

-أوعى يا سلمى كدا انا هجبها انتى مش عارفة هى فين

دخل زين إلى غرفته ليحضر الكرفتة والشيكولاتة التى كان يخبئها

-قال مش عايزانى ادخل قال أمال مين هياكلك يا حلوة أنتى

-يلا يازين

-حاضر جاى أهه

فصدر صوتاً من ناحية الباب:

-لو سمحتى

-نعم !

-أنا احمد صاحب كريم كنت بوصل زين وهو اتأخر

-أه ثوانى خارج ...يلا يازين

-جيت أهه

وقف علي خلف باب الغرفة يتابع زين ويرى ملامحه التى لا يتذكرها وعيناه تملؤها الدموع وسلمى متوترة تخشى أن يظهر فجأة ويفسد كل شئ

-كل دا يا زين يلا عشان عمو مستنيك بقاله كتير

-عمو مين قصدك أحمد

-يلا يازين مش وقته أمشى

وما أن خرج زين أغلقت الباب بسرعة لم تنتظر حتى أن يتحركوا من مكانهم أتحرج أحمد من تصرف سلمى وردد فى نفسه:

-ايه قلة الزوق دى يعنى بوصل أخوها وكمان تقفل الباب فى وشى يا عينى عليك يا كريم شكلك أدبست أما اختها كشرية وقليلة الذوق كدا اما البت أزاى

أنطلق زين وأحمد إلى منزل كريم وما إن تأكدت سلمى أنهم غادروا دخلت مسرعة لتجعل علي يغادر فوجدته يقف أمام حائط بالغرفة معلق به صور لأمل ولأطفالها ظل يتأملها ويبتسم والدمعة فى عينيه فهو الآن يرى لحظات من عمرهم لم يعشها معهم حتى الآن فى هذه المناسبة المهمة التى بات يعرف عنها لا يستطيع أن يحضرها

-لو سمحت لازم تمشى دلوقتى قبل ما حد تانى يجى

-سلمى يمكن انا قسيت عليكى زمان

-قسيت كلمة قليلة أوى على اللى عملته

-انا عارف بس انا بطلب منك تسمحينى دلوقتى وتخلينى احضر فرح هند

-وانا مش عايزة يوم زى دا يبوظ بسبب اى حد

-انا مهما عملت ابوكى ودا مش هتقدرى تغيريه وهى كمان بنتى ودى مش خطوبتك دى خطوبتها وهى اللى تقرر مين يحضر ومين ميحضرش

-شوفت مش بتقدر تثبت على الحنية دقيقتين وعلى العموم بنتك مش هنا عشان تقولها ولا تقولك ولو جيت وقت الخطوبة هتحصل مشكلة وبدل ما تبقى سبب فرحتها هتكون سبب حزنها كالعادة يعنى فشوف اللى انت عايزه وأعمله ودلوقتى بعد أذنك انا لازم أمشى

-انا مش مصدق أن انتى سلمى

-زى ما انا زمان مكنتش مصدقة ان انت ابويا

وتركته وخرجت الى الصالة فتبعها :

-مش قادرة تسامحينى ؟

-وانت...قادر تسامح نفسك

سمعت الباب وهو يغلق فتركت دموعها تفيض وصوتها يعلو فى البكاء وكأنها تصرخ.. لإخراج ألم حملته بقلبها لسنين

-انا صح أيوة كان لازم اعمل كدا مش هسيب فرحة اختى تبوظ لو حتى عشان مين مش سهل عليا أشوفه مضايق بس هو اللى أختار زمان ودا تمن أختياره نسى كل اللى عمله فى لحظة وكان فاكر ان اول ما هايجى هنقابله بالأحضان

كادت سلمى ان تنهار ولكنها ظلت تشجع نفسها:

-لا متضعفيش دلوقتى قدامك حاجات كتير لازم تعمليها متخلييش الماضى يأثر عليكى وخصوصا دلوقتى انتى اقوى من كدا

وبالفعل استطاعت ذلك بعد أن جعلت أمام عينيها أمها وأختها وأخاها وفرحتهم فتمالكت نفسها واستلمت ما كانت فى انتظاره وأزالت أثر البكاء وغادرت المنزل متجهة إلى مكان أمل وهند وما أن حل الليل لم يعرف أياً منهن هى العروس فقد تألق الثلاث حتى إن أمل لم تظهر كوالدتهم فكان كل من رآها أعتقدها أختهم أستقبلت سلمى المعازيم فى المنزل حتى وصل العرسان ظهر على وجه هند

وكريـم فرحـة لم تظهـر مـن قبـل وكان الجميـع يضحـك فى فـرح وكانـت سـلمى تـشرد بـين لحظـة وأخـرى حتـى لاحظتهـا أمـل:

-مالك يا سلمى

-لا ابداً يا ماما مفيش

-أمال سرحانة فى أيه؟

لم يخطـر عـلى بـال أمـل ظهـور عـلي فى حياتهـم مـرة اخـرى وأعتقـدت أن سـلمى حزينـة لأنهـا وحيـدة ولم تتـزوج وهـى الأكـبر سـناً

-لا أبداً يا ماما بس بفكر ناقص أيه وهعمل أيه تانى

-بس كدا ؟

-أه صدقينى هيكون فى ايه يعنى

وبـدأت سـلمى تختلـط بالموجوديـن وتضحـك وتتحـدث حتـى لا تعـود للتفكـير مـرة اخـرى حتـى جاءهـا زيـن

-سلمى عايزك ثوانى

-فى حاجة ولا ايه

-اه كنت عايز أقولك حاجة

-طيب تعالى

وذهبا إلى غرفتهم وشعرت سلمى بقبضة فى قلبها خوفاً من أن يكون زين سمع شيئاً أو أن علي ذهب إليه

-ها يا زين فى أيه احكيلى

-الصبح لما جيت أنا وأحمد كنتى بتتعاملى بأسلوب غريب وهو أضايق جداً عشان انتى قفلتى الباب فى وشنا انتى كان مالك

-بس كدا

-اه

-انا اسفة يا أستاذ زين أنا كنت مستعجلة بس ومقصدتش

-أسفة على أيه انا بطمن عليكى بس

وفجأة شعرت سلمى أن زين اصبح أكبر من ذى قبل ويشعر بها فضمته بشدة لأنها كانت تحتاج هذه الضمة اكثر منه لتشعر بالأمان فدخلت أمل عليهم:

-الله الله سايبينا برا وقاعدين تحبوا فى بعض وانا طيب محدش هيحضنى

فأبتسمت سلمى وزين وضم الثلاثة بعضهم وكل واحد يحمل ما يحمله فى قلبه وخرجوا مرة أخرى ليكونوا بجانب

هند وأثناء وقوف سلمى فى زاوية تنظر للفرحة على وجه أحبائها وجدت يد تربت على كتفها فألتفتت:

-خالتى ..عايزة حاجة ؟

-لاء يا حبيبتى انتى صعبانة عليا بس

-ميصعبش عليكى غالى وصعبانة عليكى ليه بقى ؟

-أكمنك انتى الكبيرة واختك الصغيرة هى اللى بتتخطب وشكلك حزين يا قلب أمك

-ومين اللى قالك انى مضايقة بالعكس انا مبسوطة ومبسوطة اوى كمان بس انتى اللى مش واخدة بالك

-متحاوليش تخبى انا مش عدوتك وبعدين خالك عنده ولاد مش عارفة مش راضى يجوزك لحد فيهم ليه والله انا لو عندى ولاد كنت مسبتكيش

-ولاد خالى مين اللى أبصلهم وبعدين مين قالك انى كنت هوافق لو عندك ولاد

-بص البت وانا بحاول أجبر بخاطرك تصدقى انا غلطانة أ تفلقى

ابتعدت هدى وهى تستشيط غضباً من رد سلمى ولم تمر لحظات ووجدت سلمى آدم يدخل فشعرت بصدمة وذهبت إليه مسرعة

-انت ايه اللى جابك هنا ؟

-انا معزوم

-ومين اللى عزمك ان شاء الله

-انتى

-انت هتهزر !

-لا انا مش بهزر انتى اللى بعتيلى الدعوة

-انا مبعتش حاجة وعلى العموم تقدر تمشى

-مش بمزاجك على فكرة شوية تعالى وشوية امشى

لاحظ كريم إختفاء سلمى فأرسل أحمد ليبحث عنها ويجعلها تسرع لأنه يريد أن يلبس هند الشبكة دخل أحمد فوجد سلمى صوتها غاضب :

-بقولك أمشى من هنا يا أدم

-سلمى

-أيوة ...فى حاجة

-كريم عايز يلبس الشبكة ....هو فى حاجة

-لا خالص انا جاية

-ومين دا كمان ؟

قالها آدم

-ملكش دعوى وياريت تمشى من غير مشاكل

ألتفتت سلمى لتغادر مع أحمد فإذا بآدم يمسك يدها ليوقفها:

-متسيبينيش وتمشى وانا بكلمك

-ايه دا انت ازاى تمسكها كدا اوعى ايدك

-وانت مين ان شاء الله ؟انا اعمل اللى انا عايزه

-انتوا الاتنين اسكتوا وانت يا احمد لو سمحت ادخل وانا جاية وراك

-مش هينفع أسيبك لوحدك

-وانت مالك بيا اصلا انا مش محتاجة حد

فتركها أحمد وغادر وعيناه يملؤها الغضب:

-انا اللى غلطان بدخل فى حاجة ماليش فيها ليه لولا

انهـا بنـت لا وكـمان اخـت خطيبـة اعـز اصحابـى كان هيبقـالى تـصرف تانـى

-مالك يا احمد

-كريم لا مفيش حاجة

-أمال فين سلمى؟

-عنـدك جـوا انـا بجـد مـش عـارف انـت مسـتحملها ازاى متزعلـش منـى يعنـى بـس هـى قليلـة الـزوق اوى

-انت بتتكلم عن سلمى !

-أه

-بـس سـلمى عمرهـا مـا كانـت قليلـة الـزوق تلاقيهـا متوتـرة بـس هـى فـين دلوقتـى

-واقفة برا مع واحد أسمه أدم

-بتقول أدم!

-اه مالك اتخضيت كدا ليه

-وازاى تسيبها اوعى يا أحمد اوعى

ذهب كريم مسرعاً فوجد آدم قد غادر وسلمى عائدة

-أدم كان بيعمل ايه هنا

-معرفش بيقول ان حد عزمه بس خليته يمشى

-طب انتى كويسة

-اه كويسة متقلقش يلا عشان تلبس الشبكة ولا رجعت فى كلامك

-رجعت فى كلامى ايه بس دا انا ما صدقت

أقترب كريم من هند وبدأ يلبسها الشبكة والفرحة على وجهها لا تقدر بثمن

-وعدتك ووفيت وقريب اوى ان شاء الله هتكون الدبلة فى الشمال

فأبتسمت هند بخجل شديد وخفضت نظرها إلى الأرض

-مبسوطة ؟

-أاوى وانت ؟

-يا بنتى انا مش على الارض اصلا انا طاير من الفرح

أرتفعت أصوات الزغاريد والأغانى والضحكات أنتهزت سلمى فرصة إنشغال الجميع وذهبت إلى أحمد لتعتذر منه:

-أحمد مش كدا

-ان شاء الله عملت حاجة جديدة جاية تزعقيلى عليها

-لا انا جاية اعتذرلك عن اللى عملته انهاردة بجد انا اسفة جدا بس انت اللى بتظهر فى أوقات بكون فيها متعصبة ومستعجلة

-لا ولا يهمك

-بجد يعنى مش زعلان ؟

-لو وعدتينى انك هتعاملينى احسن من كدا مش هكون زعلان

-لا متقلقش اوعدك

-خلاص أتفقنا وانا مش زعلان

-طب كويس بعد أذنك بقى

ذهبت سلمى إلى أختها وتركت أحمد يحدث نفسه:

-ربنا يهدى والجنونة متطلعش عليا تانى

انتهى اليوم بسلام والجميع يشعر بالسعادة وانتهى معه إحساس سلمى بالقلق من ظهور علي وتخريب فرحتهم ولكنها كانت قلقة عليه فكان الألم ظاهر على وجهه ولم تستطع منع نفسها من ذلك فهى فى آخر الامر ابنته ولن تستطع تغيير

ذلك ولا تغيير مشاعرها نحوه وفى تلك الأثناء كان يسير علي فى الطرقات يلوم نفسه على بعده عن أطفاله وهدم صورته فى أعينهم ونظر لنفسه فرأى ما وصل إليه الآن رجل مر به العمر سريعاً وفقد أغلى ما فى حياته إبنه الصغير سيف من زوجته الأخرى وهو ما كان يجعله صابراً على العيش مع تلك الزوجة والآن لا يستطيع أن يدخل المنزل و يراها، عرف الآن معنى الفقدان وألمه فشعر أن هذا عقاباً من الله بعدما تمرد على حياته مع أمل وتركها و أولاده الذى جعلهم يعيشون اليتم وهو مازال على قيد الحياة عرف معنى أن يكون الأمان مفقوداً وأن يكون الأحباب غائبين، ظل يجول فى الشوارع كجسد بلا روح حتى سقط مغشياً عليه فحمله بعض المارة إلى المشفى وما إن استيقظ فى الصباح وجد نفسه فى غرفة مستشفى وحيدا أخذ يردد اسم ابنته سلمى وطلب من أحدهم أن يتصل بها وأعطاه نفس الرقم الذى حدثته منه يوما ما ولم تغييره قط على أمل أن يعاود الاتصال بها، رن جرس هاتف سلمى فى الصباح الباكر فوجدت المتصل أحد العاملين بالمشفى يخبرها أن والدها بحاجة إليها وهو مريض لم تفكر كثيراً نهضت مسرعة وتصنعت أن أحد أصدقائها مريض وأخذت الأذن من أمل وذهبت إلى علي وجدته فى حالة مزرية ممدد على سرير بمشفى عام ووجهه مهموم ومريض ويده مُعلق بها المحلول، مسحت على رأسه بحنان ففتح عينيه ببطء وقال بصوتاً أنهكه المرض:

-سلمى ..انتى جيتى

-أه انا جنبك أهه ..متقلقش هتكون كويس

فأومأ برأسه وبكى:

-انا مكسوف منك ومن نفسى اوى

-متقولش كدا انا مهما كان بنتك

-وانا ماكنتش أب كويس ليكى ولا لأخواتك سامحونى

-أهدى بس ومتفكرش فى أى حاجة وهتكون كويس وانا طلبت انهم ينقلوك فى أوضة لوحدك عشان تكون مستريح

-بس انا مستاهلش انك تكونى جنبى دلوقتى ولا تعملى عشانى كل دا انا كلمتك بس عشان أعتذرلك وأقولك انى مش وحش زى ما انتى فاكرة

-قولتلك متتعبش نفسك وتتكلم ....انا هغيب ساعة بالكتير هيكونوا نقلوك فى الاوضة التانية هتاخد العلاج وهتلاقينى جيت على طول

أومأ برأسه وهو يبتسم ولا يصدق أنها سوف تعود

وقال فى نفسه:

-انا عارف انك مش هتيجى تانى كتر خيرك على مجيتك ليا و كفاية انك طيبتى خاطرى بكلمتين وانا عارف أنى مستاهلش

وكانت عيناه تبوح بكل ما فى قلبه، خرجت سلمى وتركته مرة أخرى وحيداً يلوم نفسه مراراً وتكراراً وبالفعل تم نقله من الغرفة وأخذ علاجه وخلد إلى نوماً عميق وكأنه لم ينم منذ مدة طويلة وعندما أستيقظ وجد سلمى بجانبه تقرأ قرآن فأبتسم أبتسامة عريضة يشعر وكأنه فى حلم لا يريد أن يستيقظ منه

-صباح الخير كل دا نوم

-قاعدة بقالك كتير

-شوية المهم حاسس انك بقيت أحسن

-انا كويس عشان شايفك...بس

-بس إيه ؟

-أمل ...قولتلها

-لاء ومش هينفع أقولها حاجة دلوقتى معلش المهم سيبك من كل دا شوف انا جبتلك أيه

-جبتيلى ؟!

-اه.. هـو انـا مـش عارفـة المقـاس بالظبـط بـس ربنـا يسـتر ويطلـع مظبـوط

-سلمى انا مستاهلش كل اللى بتعمليه معايا دا

-بلاش نتكلـم فى حاجـة دلوقتـى خلينـا نتبسـط بالوقـت الـلى قاعدينـه مـع بعـض ...وبعديـن يـلا تعـالى قيـس بقـى

سـندته ليقـف لا يـدرى هـل يبتسـم ام يبكـى يفـرح أم يحـزن يحـب الحيـاة أم يتمنـى المـوت مشـاعر متضاربـة يشـعر بهـا وهـى الاخـرى لم تكـن أحسـن منـه حـالاً لا تعـرف بـماذا تشـعر كل مـا تعرفـه أنهـا بحاجـة لذلـك القـرب مـن والدهـا وتحتـاج أن تشـعر بـما تشـعر بـه فى تلـك اللحظـة قـد أخبرهـا الطبيـب أن حالتـه النفسـية سـيئة ويحتـاج لرعايـة حتـى لا تتدهـور حالتـه أكثـر، ظلـت معـه طـوال اليـوم جعلتـه يضحـك ويتحـرك ويـأكل وأتصلـت بأمـل لتخبرهـا أنهـا سـوف تظـل مـع صديقتهـا هـذه الليلـة

-أيـوة يـا سـلمى انتـى فـين يـا حبيبتـى وصاحبتـك عاملـة ايـه

-الحمـد لله أحسـن شـوية بـس كنـت عايـزة أطلـب منـك طلـب يـا مامـا ممكـن

-أطلبى يا حبيبتى

-صاحبتى اللى انا معاها دلوقتى محدش معاها غيرى وكنت عايزة أبات معاها عشان مسيبهاش لوحدها ممكن

-طيب أجيلك

-لاء يا حبيبتى متتعبيش نفسك

-طيب خدى بالك من نفسك هكلمك كل شوية اوعى تليفونك يتقفل

-حاضر ربنا يخليلكى ليا يا أمى يا حبيبتى

لأول مرة تكذب سلمى على أمل وشعرت أمل بذلك ولكنها ظلت تكذب نفسها فهى لا يجب أن تشك بأبنتها فهى لم تكذب عليها أبداً وفى تلك الأثناء دخلت سلمى لعلي:

-أبسط يا حج مش هقعد معاك طول اليوم بس لاء وهبات معاك كمان

-ازاى وأمل هتسيبك هى عرفت

-اهدى بس انا مقولتلهاش بالظبط بس هى عارفة انى بايتة فى المستشفى

-بجد يعنى كمان هتفضلى معايا طول الليل دا كتير عليا اوى يا سلمى

-ولا كتير ولا حاجة انت ابويا ودا حقك عليا

-انا يا بنتى ماليش حقوق عليكوا من ساعت ما حرمتكم من حقوقكم

-قولنا بلاش كلام فى المواضيع دى دلوقتى ويلا عشان ناكل بقى

جلست سلمى تطعمه كما كان يجب أن يطعمها شعر بحنانها الذى ورثته عن والدتها وفى نفسها تسأل عن زوجته الذى فرقتهم عنه وهم صغار وأبنه الذى اكتفى به أعتقدت أنه تركهم كما فعل مع أمل فلم تسأل ولم ترد أن تعرف ما حدث فقط تريد أن تعيش معه تلك اللحظات التى لم تعيشها من قبل ولن تعوضها فى المستقبل ليس لأنها لن تسامحه بل لأنه سوف يتركها كعادته ففى يقينها سامحته بالفعل ولم تتذكر أى شئ مما فعله معها، فالعفو عن الأحبة شجاعة لا يتحلى بها الكثيرين، رفض عقلها أن يمدها بأى صورة أو موقف او كلمة تعكر صفوها، وعاشت معه تلك الليلة وكأن أحدهم سوف يموت بعدها لم تفارقهم البسمة وتحسنت حالته من ليلة واحدة بجانب ابنته تمنى فى وقتها لو يعود به الزمان لكان تراجع عن كل قراراته الخاطئة وأختار أن يعيش فى هذا الدفء الذى يشعر به بجانب سلمى

-كفاية كدا بقى لازم تنام عشان الوقت اتأخر وهتتعب تانى

-خايفة عليا يا سلمى ؟

-طبعاً يا بابا

-ربنا ميحرمنيش منك أبداً يا حبيبتى

فضمها إليه وقبل جبهتها:

-طيب ممكن تخلينى قاعد معاكى شوية وبعدين هنام عايز أحكيلك على حاجة

-أتفضل

-أنتى عارفة انا ايه اللى تعبنى وجابنى هنا

-ايه

-عشان ربنا عاقبنى على اللى عملته معاكوا زمان وخد منى اللى كان معوضنى عن غيابكم

-مراتك؟

-لا ...سيف ابنى شوفته بيكبر قدامى شوفت فيه زين حلمت احلام جميلة عشانه قولت انه هيكون سندى أما أكبر بس ملحقش مات قدامى وانا مقدرتش اعمل حاجة

قولتلـه اسـتنى متعديـش انـا هاجـى اخـدك مسـمعنيش جـرى عليـا عربيـة خبطتـه وراح منـى ياريتنـى كنـت بدالـه

كانـت سـلمى تسـتمع إليـه بذهـول وتـرى دموعـه التـى أنسـابت دون أن يشـعر فألمهـا قلبهـا وفـاض دمعهـا عـلى أخيهـا وعـلى الحـال الـذى وصـل إليـه والدهـا

-بعـد الـشر عليـك دى أمانـة ربنـا كان سـيبهالك وأسـتردها وانـت مؤمـن أسـتعوض ربنـا

-ونعـم بـالله انـا عـارف انـى انانـى ومفكرتـش غـير فى نفسـى ومبصتـش قدامـى وكأنـى كنـت أعمـى بـس بوجـودك جنبـى دلوقتـى عرفـت انـا غلـط أد ايـه سـامحونى وانتـى خصوصـا سـامحينى انـا عرفـت ايـه معنـى الوجـع الـلى بنحـس بيـه لمـا نفقـد أغـلى مـا عندنـا وانـا قسـيت عليكـى وأتخليـت عـن أبوتـى بإرادتـى فربنـا عاقبنـى بأنـه نزعهـا منـى

ضمتـه سـلمى محاولـة تهدئتـه فتبدلـت الأدوار وصـارت هـى أمـه التـى ظـل يبكـى فى حضنهـا تحـاول التخفيـف عنـه ويرمـى هـو بثقـل حملـه عـلى أكتافهـا، نـام كالأطفـال بعـد أن أفـرغ مـا بقلبـه وتركهـا هـى لحيرتهـا مـاذا تفعـل مـاذا سـتخبر أمهـا هـل تسـامحه وفى الآخـر قـررت ألا تتخـذ أى قـرار إلا بعـد مـا تتحسـن حالتـه تركتـه ينـام وجلسـت عـلى كـرسي بجانبـه

ممسكاً بيدها كأنه يريد أن يتأكد أنه ليس حلم وأنها لن تتركه وتذهب أثناء نومه ظلت على هذا الوضع طوال الليل إلى أن أستيقظ هو وقبلها فظل يتأمل ملامحها كما لم يرها من قبل ويتذكر وهى صغيرة كيف كان لا يستطيع الابتعاد عنها وعندما يعود من عمله تكون أول من يسأل عنه ويظل يلعب معها حتى تنام فى حضنه، فشعرت سلمى به واستيقظت:

-صباح الخير

-صباح النور

-صاحى من بدرى؟

-لا بقالى شوية صغيرين

-لسة تعبان

-بالعكس انا دلوقتى أرتاحت

-طيب الحمد لله

فقاطعهم الطبيب الذى دخل ليفحصه ويطمئن على صحته وخرجت سلمى لتكلم أمل وتطمئنها عليها وبعد أن أنهت المكالمة وأنهى الطبيب فحصه وطمأنها على حالته وأخبرها أنه الآن يستطيع الخروج وطلب منها أن تعتنى به وألا يتعرض

لضغط مرة أخرى وكالعادة تحملت سلمى تلك المسئولية دون تردد:

-الدكتور قالك أيه يا سلمى

-قالى أنك بقيت زى الفل الحمد لله وتقدر تخرج انهاردة

-هخرج ....

-ايه مش عايز تخرج

-لاء عايز بس مش عايز اروح البيت

-طيب هتروح فين

-انا كنت جايب شقة تانية عشان سيف لما يكبر هروح أقعد فيها

لم تستطع سلمى أن تمنع نفسها من الغيرة على الرغم من أن سيف متوفى ولكنها كرهت حب والدها له فكلنا بشر ولا يوجد أحد مثالى ولكن هناك من يتحكم بردود أفعاله وليس مشاعره حاولت سلمى ألا تظهر تلك الغيرة فقالت:

-خلاص وانا هعدى عليك كل يوم اطمن عليك واشوفك لو محتاج حاجة

-لا يا بنتى متتعبيش نفسك انا خلاص بقيت كويس الحمد لله ومتشكر اوى على وقفتك جنبى

-متقولش كدا دا واجبى .. إلا بقى لو انت مش عايز تشوفنى تانى

-والله ابداً متفهمنيش غلط انا يعز عليا تعبك بس

-ولا تعب ولا حاجة

وبالفعل قامت سلمى بإيصاله والاطمئنان عليه وأحضرت له الطعام وعادت إلى المنزل وهى قلقة من أن تكشفها أمل كالعادة فمنذ صغرها إذا أرادت أن تخفى عنها شيئا تكشفها من عينيها دخلت غرفتها وقالت أنها متعبة وبحاجة إلى الراحة فسألتها أمل عن صديقتها المريضة أخبرتها أنها بخير الآن وعادت إلى المنزل ولم تجعل لها مجال لمزيد من الحديث دخلت إلى غرفتها فوراً لم تسترح أمل لأسلوب سلمى الذى لم تعتاده شعرت أن هناك شيئاً لم تعرفه وفى اليوم التالى قبل أن تذهب أمل إلى العمل أخبرت سلمى أن تعود مبكراً من عملها

-سلمى

-نعم يا ماما

-أستأذنى بدرى أنهاردة من الشغل عشان كريم جاى يتغدى معانا

-حاضر

وبعد أن غادرت سلمى تذكرت أنها سوف تمر على أبيها فأصبحت فى حيرة من أمرها وبعد مرور بعض الوقت غيرت طريقها إلى منزل علي ولم تذهب إلى العمل ومرت على السوق أشترت بعض الأشياء التى يحتاجها ثم ذهبت إليه وتغمرها السعادة وكأنها عادت طفلة صغيرة طرقت على باب منزله ففتح لها بعد مرور بعض الوقت :

-بابا انت كويس اتأخرت وانت بتفتح ليه قلقتنى

-معلش يا حبيبتى مسمعتش الباب ..بس انتى جاية بدرى فى حاجة ..اقعدى خدى نفسك الاول

-أوعى تكون فطرت

-لا لسة

-طيب حلو اوى جيبالك فطار أنما ايه يستاهل بوقك عشر دقايق وهيكون جاهز

فوجدته فجأة يرفع صوته وهو يبكى:

-كفاية بقى يا سلمى كفاية ..مش هقدر أستحمل أكتر من كدا

فتفاجأت وزالت البسمة عن وجهها:

-كفاية أيه يا بابا ؟!

-كل أما تعاملينى كويس كل اما احس بالذنب أكتر وأندم وأتقهر على كل لحظة كنت بعيد فيها عنكم وانا عارف ومتأكد أنكوا مش هتقدروا تسامحونى وكل اللى بتعمليه دا عشان صعبان عليكى

عادت سلمى إليه وجلست بجانبه وهى تمسك بيده:

-مش يمكن انا اكون محتاجة دا أكتر منك وبعدين انت مش صعبان عليا ولا حاجة انا بحاول اعوض الوقت اللى ضاع مننا زمان مش مهم مين كان السبب المهم أننا دلوقتى مع بعض أب وبنته بيحاولوا يعيشوا طبيعى من غير ما أى حاجة تضايقهم مستكتر عليا أنى أتبسط وأرجع طفلة من تانى

ضمها لصدره وهو يبكى:

-أنا أسف وشوفى أيه اللى يرضيكى انتى واخواتك وانا أعمله وصدقينى مش هتردد لحظة بس تسامحونى

-أنك تكون كويس وتفضل بخير وتحافظ على صحتك وكفاية عياط ..انا جعت انت ماجعتش

-طب يلا هساعدك

-يلا بينا

كان كلا منهم يحمل مشاعر متضاربة لا تدرى سلمى كيف سامحته بتلك السهولة فلم تتوقع ذلك قط كانت تحمل شعور بالفرحة والارتياح وآخر بالذنب تجاه أمل التى تجاهلت تضحياتها من أجلهم وغفرت لعلي دون الرجوع إليها وبماذا سوف تشعر عندما تعلم، وكان علي يشعر بالراحة وزوال بعضاً من الهم الذى كان يحمله فى قلبه ويفكر إن كانت أمل سوف تسامحه انتهى تحضير الطعام وجلسوا ليتناولوا الافطار لأول مرة منذ عشر سنوات تمنت سلمى فى تلك اللحظة لو ان كل ما عاشته ليس إلا حلم مزعج وأن عائلتهم الصغيرة تتجمع على طاولة واحدة قضت سلمى هذا اليوم أيضاً مع علي حتى لا يجلس وحده فتتطور حالته للأسوء كما قال الطبيب وفى تلك الأثناء طلبت هند من كريم أن يمر على سلمى فى العمل ويحضرها معه ولكن أحمد عرض عليه عرض آخر

-بص يا كريم انت روح غير وكدا وانا هعدى أجبها عشان متتأخرش على الناس مش لوجك بردوا تروح متأخر

-يا راجل ودا من ايه دا

-مش من حاجة يعنى مش انت صاحبى وانا طول عمرى صاحب جدع صح ولا لاء

-صح

-خلاص يا معلم بحاول اساعدك يعنى

-أممم قولتلى طيب مش انت صاحبى

-اه

-حلو هات من الاخر بقى عايز أيه

-بص بصراحة كدا من ساعة الخطوبة متهزقتش ومحدش بيهزقنى غيرها

ضحك كريم

-خلاص فهمت بس أعمل حسابك دى مش أخت خطيبتى دى أختى أوعى تضايقها

-يعنى موافق

-ماشى بس لو سألتك عليا قولها انى نسيت حاجة وهرجع أجيبها عشان ترضى تركب معاك وكلمنى لو مرضيتش

-شكراً يا كريم مش عارف أقولك أيه بصراحة

وذهب أحمد بالفعل إلى مكان عملها لكنه لم يجدها فسأل أحد زملائها فأخبره أنها لم تحضر إلى العمل اليوم فأستغرب

-ازاى مجتش ما هند كلمت كريم قدامى هتكون فين يعنى ومش قايلة لحد

خرج أحمد وأتجه إلى منزلها لا يدرى ماذا يخبرهم وما أن وصل وطرق الباب فتحت له هند:

-هند ازيك

-الحمد لله أتفضل

-لا متشكر بس ممكن تناديلى كريم

فوجد صوت سلمى :

-مين يا هند

وما أن ذكرت هند أسم أحمد ارتبكت سلمى فقد أخبرها كريم أنه أرسله لإحضارها من العمل عرضت عليه هند

الدخول مرة أخرى فدخل ليتأكد أن سلمى هى من تتحدث وبالفعل وجدها ظل محدقاً بها فتحدث كريم:

-معلش يا أحمد تعبتك على الفاضى

-لا ولا تعب ولا حاجة بس

فقاطعته سلمى:

-لو كان حد قالى أنك هتعدى تاخدنى كنتى أستنيتك ومستأذنتش بدرى

-أه ....هما قالولى برضوا أنك مشيتى

-طب أتفضل يا بنى أقعد

-شكراً يا طنط بس لازم أروح

-قول لصاحبك يا كريم يقعد يتغدى معانا

-خلاص أقعد يا أحمد

جلس وهو تنتابه حالة من الذهول وسلمى لا تعرف ماذا تخبره وماذا يفكر بها الآن؟

-طب أقوم اسألها كانت فين ولا أعمل أيه ولا أقول لكريم ولا أسكت مبقتش عارف أعمل أيه بالظبط

هكـذا كان يتحـدث أحمـد بداخلـه وكانـت سـلمى هـى الأخـرى تتمتـم

-هـو قاعـد يبحلـق فيـا كـدا ليـه مصيبـة ليقـول لكريـم أعمـل ايـه انـا دلوقتـى طيـب اشرحلـه ازاى دا

قـام الجميـع لتنـاول الطعـام فى حديقـة المنـزل وأخـيراً انتهـى اليـوم ولم يسـتطع الأثنـان فعـل شـئ وأثنـاء العـودة طلـب أحمـد مـن كريـم أن يعطيـه رقـم سـلمى تـردد كريـم فى بـدء الأمـر ثـم شـعر إن أحمـد يتحـدث بجديـة وانـه لا ينـوى مضايقتهـا وبالفعـل أعطـاه الرقـم ومـا إن عـاد أحمـد لمنزلـه أتصـل بهـا:

-سلمى أزيك انا أحمد صاحب كريم

-الحمد لله شكراً

-على أيه ؟

-أنك مقولتش انى كنت غايبة أنهاردة من الشغل

-طيـب انـا ممكـن أعـرف انتـى كنتـى مخبيـة أنـك مروحتيـش الشـغل ليـه وكنتـى فـين

-أنت صحيح كنت جدع معايا بس دا مش معناه انى

أقولك على خصوصياتى

-لا انا من حقى أنى اعرف

-من حقك؟

-أقصد يعنى انا متكلمتش وبكدا اكون متحمل مسئولية سكوتى فلازم اتأكد أنك بخير

-أممم

-صدقينى مش هتكلم مع أى حد فى أى حاجة

-طيب بس

-متفكريش كتير أعتبرى انك بتتكلمى مع نفسك

-تمام بس أصل الموضوع طويل

-طيب عندى فكرة لو تسمحى انى أشوفك بكرة فى أى حتة وتحكيلى

-ماشى

-خلاص هعدى عليكى بكرة بعد الشغل

جلست سلمى تفكر إذا كان ما تفعله صحيح أم لا هل تخبره الحقيقة ام لا تذهب لمقابلته فى الأساس ؟

جاء اليوم التالى ومر أحمد لأخذها من العمل ووجدها فى إنتظاره

-ازيك

-الحمد لله وانت

-الحمد لله

ساد الصمت بعدها لم يعرف اياً منهما كيف يبدأ الحديث إلى أن وصلا إلى مكان يجلسا فيه:

-بص بأختصار كدا كان عندى مشوار ضرورى كان لازم أخلصه ومكنش ينفع أقول لحد عليه

-بس احنا أتفقنا أنك هتقوليلى

-طيب انا كنت عند بابا وماما متعرفش ولا كريم ومحدش فيهم لازم يعرف

-طيب ليه لازم ميعرفوش

-دا موضوع يطول شرحه وانا مش عايزة أتكلم فيه

-متأكدة ان دا الموضوع

-انا شكلى مكنش لازم أجى

-أستنى بس انا يهمنى أطمن عليكى مش أكتر وعشان دماغك متروحش بعيد انا واثق فيكى جدا

-طيب مش فاهمة أيه المشكلة دلوقتى

-عايز أفهم

-ما انا فهمتك

-طيب ممكن اعرف روحتيله ليه

وفى تلك اللحظة رن جرس الهاتف علي يتصل بها :

-الحقينى يا سلمى مش قادر أخد نفسى

-بابا مالك الو بابا

قالتها سلمى بفزع

-فى أيه ؟

-تعالى وصلنى بسرعة

وجرى الأثنان إلى السيارة وما إن وصلت ظلت تدق الجرس ولكن كان علي لا يجيب عليها:

-أكسر الباب

-أيه

-بقولك أكسر الباب

كسر أحمد الباب وما أن دخلت سلمى وجدت علي ملقى على الأرض فحمله أحمد وأنطلقوا إلى المشفى فى

حين أن سلمى كانت تبكى أخبرها الطبيب أن ضغطه كان منخفض فهو لم يأكل شيئا منذ مدة

-انا السبب انا اللى مسألتش عليه من إمبارح

-أهدى بس هو كويس متقلقيش

دخلت سلمى الغرفة التى بها علي أول ما رأها أبتسم ومسح دموعها:

-متخافيش انا كويس

-كدا يا بابا مش وعدتنى هتاخد بالك من نفسك

-معلش أنا اسف يا حبيبتى

-المهم انك بخير يلا عشان نروح

نظر علي إلى أحمد ثم إلى سلمى فإرتبك أحمد وكذلك سلمى

-دا أحمد يا بابا اللى ساعدنى فى دخول الشقة وجابنا هنا

-أيوة مين يعنى ؟

-هو صاحب كريم خطيب هند

-يلا بقى عشان ترتاح فى البيت

ساعد أحمد علي فى النهوض وأوصلهم إلى المنزل وظل معهم حتى أطمئن عليه ثم رحل هو وسلمى

-معلش يا أحمد تعبتك معايا

-ولا تعب ولا حاجة ..بس عايز أسألك سؤال ممكن ؟

-أتفضل

-هو ليه مينفعش تقولى لمامتك وتفضلوا جنبه وأيه اللى وصله للحالة دى

-عشان حصلت حاجات كتير أوى دمرت علاقتنا ببعض يمكن انا قدرت أسامحه صحيح مش اوى بس قدرت لكن معتقدش ان ماما واخواتى هيقدروا

-ليه عمل أيه يعنى ؟

قصت سلمى على أحمد كل شئ من يوم فراق علي لهم حتى أتصل عليها من المشفى أول مرة ومدى الألم الذى سببه لهم

-فهمت بس أنتى ازاى قدرتى تتعاملى معاه عادى بسرعة كدا

-حسيت أن دا اللى المفروض أعمله فعملته وزى ما هو كان محتاجنى انا كنت محتاجاه يمكن أكتر

-انتـى طيبـة اوى وقلبـك أبيـض وربنـا هيكرمـك، طيـب وهتعمـلى ايـه الخطـوة الـلى جايـة

-فى أيه ؟

-مع مامتك واخواتك

-مش عارفة حاسة انى تايهة ومش قادرة أفكر

-طيب ما تجربى تحكيلها كل دا

-خايفة

-متخافيش انا جنبك أقصد يعنى بدعمك

-انا متشكرة جدا يا أحمد

-متشـكرنيش بـس أوعدينـى أنـك لـو أحتاجتينـى فى اى حاجـة تكلمينـى

-ان شاء الله

دخلـت سـلمى إلى المنـزل وعـلى وجههـا يظهـر تعـب اليـوم بأكملـه

-مالك يا سلمى واتأخرتى ليه وتليفونك مقفول ليه

-معلش يا ماما فصل شحن ومخدتش بالى أسفة

-طيب كنتى فين لدلوقتى

-خلصت شغل ورحت مشوار هحكيلك عنه بكرة عشان تعبانة اوى انهاردة وعايزة انام شوية

-طيب مش هتاكلى

-لا ما انا أتغديت مع أحمد ...قصدى يعنى مش جعانة يا ماما

-خدى يا سلمى هنا كنتى مع أحمد مين ؟

-والله يا ماما هحكيلك بكرة كل حاجة بس أرتاح

-ماشى يا سلمى اما اشوف أخرتها معاكى

دخلت سلمى لغرفتها وكاد قلبها أن يتوقف من كثرة التوتر والخوف من أن تعرف أمل ما حدث ثم أتصلت لتطمئن على والدها ثم ذهبت فى نومٍ عميق وفى الصباح ذهبت مباشرة إلى العمل حتى لا تتواجه مع أمل ولكن لا مفر سوف يتواجها يوماً ما مهما تهربت وما إن عادت من العمل حتى وجدت أمل فى انتظارها

-ها يا سلمى انا ساكتة من امبارح مش ناوية تحكيلى بقى

أقتربت سلمى وجلست بجانب أمل وقصت عليها كل ما حدث من يوم خطبة هند حتى ذهابها وأحمد إلى المشفى بعلي

وهى تعرف أن الآن سوف تقوم ثورة عارمة فى المنزل، وفجأة وجدت أمل تبكى

-ماما والله مكنش قصدى أزعلك بس لو كان أى حد أستنجد بيا كنت هساعده

-انتى مش بس ساعدتيه لا انتى سامحتيه ونسيتى كل حاجة نسيتى تعبى نسيتى سهرى نسيتى مرارى كله

-صدقينى منستش حاجة انتى لو شوفتيه كان صعب عليكى وربنا عاقبه عقاب مقدرش أتمناه لعدوى

-متحاوليش تبررى يا سلمى خلاص روحى روحى عيشى معاه وسيبينا

-مقدرش يا ماما انتى كل دنيتى

-انا مش دنيت حد على العموم البيت دا مش هيستحملنا احنا الاتنين انا هخرج ولما أرجع لو لقيتك همشى انا

-ماما أستنى يا ماما

جلست سلمى على الأرض تبكى لاتدرى ماذا تفعل كيف لأمل ان تتخلى عنها بتلك البساطة خرجت هند من الغرفة وأحتضنت سلمى

-أهدى يا سلمى اهدى

نهضت سلمى ومسحت دموعها ثم أخذت تجهز حقيبتها لترحل حاولت هند منعها:

-سلمى عشان خاطرى متمشيش

-وانا مش هقدر أخلى ماما هى اللى تمشى

-ماما قالت كدا عشان مضايقة صدقينى أول ما ترجع هتكون كويسة

-لما تبقى كويسة هرجع

-وانا مش هخليكى تمشى

-هند عشان خاطرى سيبينى ووطى صوتك عشان زين ميصحاش

غادرت سلمى المنزل وهى تنهار شعرت أنها فقدت كل شئ لم تعرف ماذا تفعل فأتصلت على أحمد حتى يوصلها إلى منزل على وما أن رأها عرف ما حدث

-هتتحل صدقينى متخافيش وهترجعى البيت قريب

لم يجد على كلامه إجابة فهى فى عالم آخر لا تسمع شئ فقط دموعها تنهمر

-سلمى متقلقنيش عليكى

وفى ذلـك الوقـت ذهبـت أمـل إلى خالـد فى مكانهـم المعتـاد شرحـت لـه مـا حـدث وهـى منهـارة تمامـاً فأخـذ يهـدئ مـن روعهـا :

-أهدى يا أمل

-أهدى ازاى بنتى خلاص سابتنى نسيتنى

-أبـداً انتـى بـس عرفتـى تربـى هـى عملـت الـلى انتـى ربتيهـا عليـه هـى لـو كانـت سـاعدت أى حـد غريـب كنتـى هتكونـى فخـورة بيهـا انتـى مشـكلتك فى الشـخص نفسـه بـس هـى مغلطتـش

-بس هى خبت عنى

-عشـان خافـت تجرحـك خافـت مـن اللحظـة الـلى هتتواجهـوا فيهـا مـش هقولـك مكنـش المفـروض تعمـلى كـدا بـس هقولـك ارجعـى البيـت وطيبـى خاطرهـا أنتـى عارفـة سـلمى بتحبـك أد ايـه وعمرهـا مـا هتفكـر تسـيبك او تزعلـك

-فكرك

-ايـوة انـا متأكـد مـن دا صدقينـى بـس ألحقيهـا قبـل مـا تمشـى عشـان انتـى يعتـبر طرديهـا وغـير كـدا هـى عمرهـا مـا هتسـمح لنفسـها تكـون سـبب انـك تسـيبى البيـت

-تمشى وتسيبنى دى روحى انا ممكن أموت

-بعد الشر عنك

-طيب يا خالد انا همشى بسرعة عشان الحقها

خطت إلى الأمام خطوتان ثم عادت:

-شكراً يا خالد

ابتسم لها :

-العفو يلا روحى بسرعة

عادت أمل إلى المنزل:

-سلمى ... سلمى

فوجدت هند تخرج من الغرفة وهى تبكى:

-مشيت يا ماما زى ما طلبتى منها

فشعرت أمل وكأن روحها خرجت من جسدها ودخلت إلى غرفتها والدموع تتساقط من عينيها دون أن تقول شيئاً، أوصل أحمد سلمى عند علي وما أن رأها علي عرف أن أمل علمت بمساعدتها له فضمها إلى صدره وأصبح هو من يعتنى بها وحاول كثيراً أن يجعلها تتوقف عن البكاء أو أن تنام ولكن لم يستطع لم تتخيل يوماً أنها سوف تبعد عن والدتها مهما كان

خطأها مر يومان ولم تتواصل معها ولم ترها ومرضت سلمى أثر الحزن وما أن عرف أحمد أخبر أمل التى لم تتردد لحظة من الذهاب إليها والاطمئنان عليها وطلبت منها أن تعود مرة أخرى إلى المنزل وتركت حرية الاختيار لأطفالها من يريد أن يتواصل مع والده فليفعل وبعد أن عادت سلمى إلى المنزل طلب أحمد يدها وقام بخطبتها وحضر والدها هذه المرة الخطبة وطلبت أمل من سلمى أن تذهب معها لمقابلة خالد الذى كان السبب فى حل تلك الأمور بينهم وبالفعل وافقت سلمى ورحبت كثيراً وفى اليوم التالى ذهبت سلمى وأمل لمقابلة خالد وما أن دخلتا من باب الكافيه وجدته أمل جالساً كعادته يبتسم لها أتجهت اليه هى وسلمى وبدأت تعرفهم إلى بعضهم البعض:

-سلمى

-ودا خالد يا ستى اللى حكيتلك عنه

وقفت سلمى فى ذهول تام لم تنطق بكلمة واحدة وتغير وجهها

-مالك يا بت واقفة كدا ليه ما تسلمى

-أسلم على مين ؟!

-على خالد

-هو فين يا ماما

-ماهو قاعد قدامك أهه انتى أتعميتى ولا أيه

-هو فعلا مفيش حد قاعد غيرنا

-أنتى بتهزرى صح ؟!

-لا والله محدش موجود غيرنا

-يعنى أيه ما انا شيفاه أهه وكل يوم بشوفه وبكلمه- قوليلى انك بتهزرى عشان خاطرى

-أهدى بس يا ماما

-مش ههدى أستنى انا هشتلك

ظلت تسأل الموجودين ما إن كان هناك رجل على الطاولة والجميع يجيبها بالنفى والبعض الآخر حزن عليها

-استنى دا الجرسون اللى كل يوم بيجيبلنا القهوة

-مش أنت كل يوم بتجبلنا القهوة على التربيزة دى انا وخالد

-انا فعلا بجيب القهوة بس لحضرتك

-يعنى أيه يعنى انا أتجننت يعنى انا كنت بتخيل انا مش فاهمة هو ...كان هنا حكتله كل حاجة

-أهدى بس يا ماما

-متقولليش اهدى انا هادية بس ازاى سابنى هو كمان ولا هو مكنش موجود من الاول أه وفى وسط ذهول الجميع وبكاء سلمى ومحاولتها الفاشلة فى تهدئة أمل سقطت أمل على الأرض مغشياً عليها وما أن أستيقظت وجدت نفسها فى مستشفى للعلاج النفسى .كان ذلك اخر ما حدث مع أمل وظلت بعد تلك اللحظة فى تلك المشفى لمدة ستة اشهر واليوم كان آخر يوم لى هناك نعم أنا هى كتبت كل ما حدث لى وما عانيته فى تلك السنين الفائتة وكيف حصلت على حبيب وهمى فى آخر الأمر ولكن ها أنا الآن شفيت وسأعود لعائلتى ولكن كم امرأة من بعدى سوف تحل محلى لم يكن حبى لخالد سبب إنهيارى بل كان سبب إستمرارى، فى تلك الحياة لو لم أجده بداخلى لكنت الآن لست بينكم هو كان السبب فى جلوسى فى المكان الذى تمنيت أن أجلس به كان سبباً فى ألا اخسر ابنتى كان سبباً فى ألا اخسر نفسى فكيف لى أن أنساه؟!

فالوحدة قاتلة وكانت هى بدايتى فى الانهيار نمر فى حياتنا بمراحل (ستاديا) عديدة لا ندرى أيهم ستكون سبب الدمار

«يا من عشقته فى خيالى سيظل عشقى وان لم تكن»

التواصل مع داركتاب

Email : darkitabone@gmail.com

fasbook : darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨